طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

شباط | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٨

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

على ماذا تراهن
حكومة الاحتلال بعد
أن فقدت كل أوراقها

العلاقات
العربية - العربية
بين جمود الماضي
والمتغيرات الراهنة

جامعة
الدول العربية
بين الواقع
والمرتجى

القوى الناعمة
وسائل فعالة
في العلاقات
والسياسة الدولية

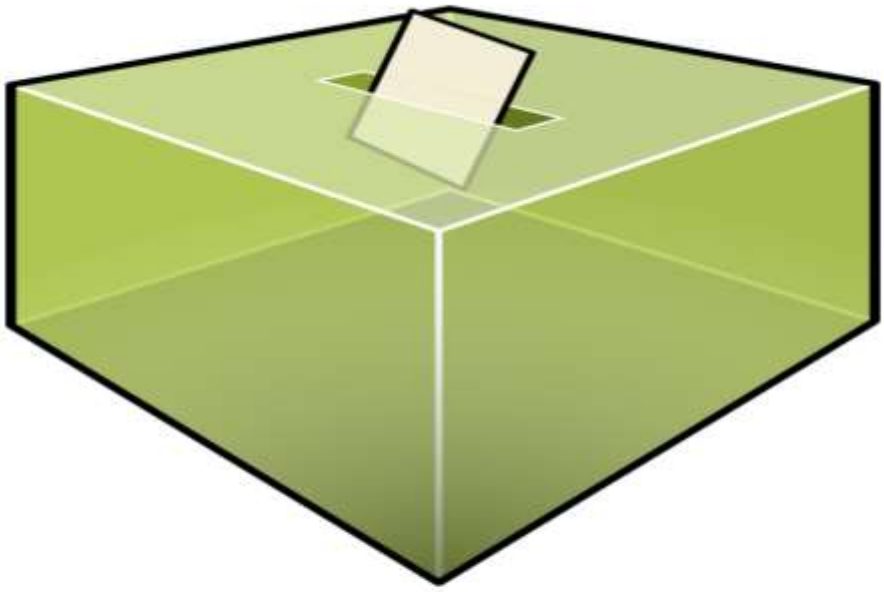

إنتخابات ٢٠١٨

الحراك الشعبي اللبناني ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب الوطنية

أمام فرصة التغيير

تحيــة وفـــاء ووعـــد
إلى عمــر وعهــد

إلى عمر العبد الأسير الفلسطيني الذي وقف باسماً أمام محكمة الاحتلال ومؤبداتها الأربعة التي صدرت بحقه.

إلى عهد التميمي الطفلة الفلسطينية التي لأناملها الصغيرة قوة القنبلة والطلقة التي تحاكم خلف الأبواب المغلقة في جلسات سرية.. وعد الذي هز عنفوانها العالم، ودقت براءة وجهها ضمير الرأي العام:

وطني يعلمني حديد سلاسلي
ما كنت أعلم أن تحت جلودنا
سدوا على النور في زنزانة
كتبوا على الجدران رقم بطاقتي
وحفرت بالأسنان رسمك داميا
والفاتحون على سطوح منازلي
لم يسمعوا إلا توهج جبهتي
فأنا إذا احترقت على صليب عبادتي

عنف النسور ورقة المتفائلِ
ميلاد عاصفة وعرس جداولِ
فتوهجت في القلب شمس مشاعلِ
فنما على الجدران مرج سنابل
وكتبت أغنية الظلام الراحل
لم يفتحوا إلا وعود زلازلي
لم يبصروا إلا صرير سلاسلي
سأعود قديساً بزي مقاتل

الشاعر الكبير
محمود درويش

المحتويات

* كلمة الطليعة ٤

الانتخابات النيابية في لبنان إحدى وسائل التغيير

* من الحاصل الانتخابي إلى الصوت التفضيلي ٧

* من وثائق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ١٣

* الرفيق المناضل جمال شحادة في ذمة الله ١٦

* المصالحة الفلسطينية تعود إلى العناية الفائقة ٢٠

* ابتسامة عمر العبد لا تطفئها المؤبدات الأربعة ٢٣

* بيان قيادة قطر العراق في ذكرى ثورة الثامن من شباط ٢٤

* متطلبات العمل الثوري في العراق ٣٠

* العلاقات العربية—العربية بين جمود الماضي والمتغيرات الراهنة ٣٢

* القوى الناعمة وسائل فعالة لتحقيق النجاح في العلاقات والسياسة الدولية ٣٣

* جامعة الدول العربية بين الواقع والمرجى ٣٦

* البعث وعلمانية الدولة (الحلقة الثالثة والأخيرة) ٣٩

إضافة إلى مواضيع عديدة ومتنوعة أخرى

كلمة الطليعة

الانتخابات النيابة في لبنان إحدى وسائل التغيير

منذ انتهاء (الحرب الأهلية) في لبنان، وبعد الإنهاك الذي طرأ على حركة التغيير الممثَّلة بأحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، لعوامل ذاتية أو خارجة عن ذاتها، لم يعد الموسم الانتخابي له طعم، أو رائحة ديموقراطية، حتى بالشكل. بل مُسخت الديموقراطية، وتحوَّلت إلى ديموقراطية الطوائف بامتياز ومن دون منافس، يتصارع فيها فقط المتحاصصون الحاكمون باسم طوائفهم.

كان غياب أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، أو تغييبها، من أهم النتائج السلبية للحرب على الحريات الديموقراطية. بحيث أنه أخذ يصبُّ في مصلحة نظام الطائفية السياسية. فبعد ذلك الغياب، وكأن حملاً ثقيلاً قد أزيح عن كاهل أمراء الطوائف قديمهم وجديدهم، فقد خلا الجو لهم لأن الحركة الوطنية هي الوحيدة التي كانت تكشف عن عورات النظام وفساده. وهي التي كانت تمتلك برامج سياسية ومطلبية تستجيب للحالة الوطنية، وتتبنى مصالح الجماهير.

من أهم الحقائق التي سادت مرحلة ما بعد (الحرب الأهلية)، كان انتشار الطائفية بشكل أعمق مما كانت عليه الأوضاع في أوائل السبعينيات من القرن الماضي. فبعد أن كان الانقسام بين الطوائف يتَّخذ الشكل السياسي العامودي، أخذ الشرخ يزداد وينتشر أفقياً داخل الطائفة الواحدة، فأصبحت أشرس المعارك تدور بين أبناء الطائفة ذاتها. وكانت من أهم دوافعها التنافس على إمارة الطائفة. وفي كل مرَّة كانت الجماهير هي التي تدفع الثمن من أرواحها وأبنائها. وكان الرابح الأكبر هم النخب السياسية المتنافسة، والمتاجرة بالطائفية. لأن معاركها الطاحنة كانت تنتهي دائماً بتسويات بين أمرائها، على قواعد توزيع الحصص السياسية فيما بينها. ومن بين هذا وذاك، كانت الحركة الوطنية الخاسر الوحيد، وبغيابها كانت الحياة الديموقراطية في لبنان الخاسر الأكبر.

إن الأمل الوطني، في تلك المرحلة، الذي كان يضيء في آخر النفق، أطفأته متغيرات ما بعد (الحرب الأهلية)، وكان من أهمها تحويل لبنان بالكامل إلى مسرح للطائفية السياسية بكل مخاطرها. وكانت من أشدها خطورة زعزعة القواعد البنيوية الوطنية للبنانيين، فحلَّ الولاء للطائفة بديلاً للولاء للوطن. وغرقت الطوائف في متاهات التحريض والتحريض المضاد، حتى كاد لبنان في أكثر من محطة يقف على شفير فوضى عارمة ليس أقلها التهديد بنصب متاريس (الحرب الأهلية) من جديد. وطالما ظلَّت الطائفية السياسية منهجاً للحكم فسوف يبقى السلم الأهلي مهدَّداً في كل لحظة يحتكُّ فيها أميرين إذا اختلفا على تقاسم مصلحة من المصالح.

يداهم اللبنانين، في هذه المرحلة، موسم انتخابي آخر جاء بعد مخاض عسير، كان الطوائفيون قد جددوا فيه لأنفسهم تمثيل طوائفهم مرة بعد مرة. وفي كل مرة كانوا يعلِّلون التجديد بحجج أمنية كانوا هم منتجوها ومخرجوها وواضعو سيناريوهاتها، وكان آخرها خلافهم حول وضع قانون للانتخاب، يعيدون على أساسه التجديد لأنفسهم، فتحاوروا وتناوروا لكي يأتي قانون مفصَّل على مقاييس مصالحهم في حصد مقعد من هنا أو مقعد من هناك.

ولكن شاءت صدف الأخطاء الاجتهادية في القانون الجديد، أن يقعوا في فخِّ النسبية للمرة الأولى منذ استقلال لبنان حتى الآن. ولكن على الرغم من أنها جاءت مشوَّهة إلاَّ أنها تركت منفذاً، ولو بحجم (خرم الإبرة) أمام القوى والأحزاب والشخصيات الوطنية الرافضة لنظام المحاصصات الطائفية، فكان من الواجب عليهم البناء عليه، في صيغ جبهوية، لاستعادة أدوارها للتأثير في مجرى الانتخابات النيابية المقرر عقدها في السادس من أيار من هذا العام.

وأما الآن، فيعمل كل طرف من أطراف عملية الطائفية السياسية على التجديد لنفسه من أجل البقاء على كراسي الحكم. وهو المنهج الذي لم يتغيَّر منذ حصل لبنان على استقلاله في العام ١٩٤٣. وفيها يترأس إمارة كل طائفة مجموعة من النخب السياسية والاقتصادية نيابة عن الطائفة كلها. فيحكمون باسمها، ويتوزَّعون المصالح باسمها، وحتى يمارسون الفساد باسمها.

والأكثر غرابة أن معظم القواعد الانتخابية تبقى مخدوعة بشعارات النخبة التي تزعم أن هدفها هو (حماية الطائفة) والدفاع عنها وعن مصالحها، بينما برهنت في كل المراحل أن حقيقة الشعارات ليست أكثر من (حماية مصالح النخبة) والدفاع عنها. وأما البرهان على ذلك، فيصبح أكثر وضوحاً، إذا ما طلبنا من كل فرد من أفرادها أن يكشف عن حجم أمواله السائلة، وعن حجم العقارات التي يملكها. هذا في الوقت الذي يحصد فيه الشعب اللبناني، بكل مكوناته الطائفية، كل أنواع الإهمال والتبذير في أموال الدولة.

وإذا كنا لن نعدِّد الأسباب التي على الشعب اللبناني أن يرفض النظام الطائفي السياسي القائم وينقلب عليه وعلى أمرائه، فلأنها باختصار تتلخص بأنهم يتصارعون على ضمان حصصهم في مغانم الحكم، ويتركون للشعب دفع كل أنواع المغارم. إن الشعب يدفعها كل يوم من صحته وقوت عيشه وهجرة فلذات أكباده لتأكلهم الغربة، وتطول

السلسلة وتتضخم. ولعلَّ الأخطر من بين حلقاتها، بقاء سلم لبنان الأهلي على كف عفريت، ويكاد يصل إلى حافة الهاوية عندما تتعالى أصوات التحريض والحقن الطائفي.

وإضافة إلى ذلك، ومن حقائق المبادئ التي يقوم عليها بناء الدولة الحديثة، أن التقسيم الاجتماعي يستند إلى الفروقات بين الطبقات الاجتماعية، وليس إلى تصنيفهم الطائفي. فهناك طبقات غنية من جميع الطوائف، وكذلك هناك طبقات محتاجة في كل الطوائف. وأما التقسيم في لبنان فهو على مستوى كبير من التخلف والشذوذ والبعد عن المبادئ ذات المواصفات الإنسانية عندما يقسم نظام الطائفية السياسية اللبنانيين على قواعد طائفية. هذا مع العلم أنه ليس هناك طائفة فقيرة، وطائفة غنية. وواقع الأمر أن الغنى الفاحش يجمع كل الأمراء الحاكمين من كل الطوائف، والفقر يشمل كل الآخرين من كل الطوائف أيضاً. فالأمراء متساوون بالغنى، وأفراد الشعب متساوون بالفقر والمرض. فقد آن لفقراء الطوائف أن يقتنعوا بأن الانتماء للطائفة لا يحمي أحداً ولا يشبعهم بعد جوع، ولا يشفيهم بعد مرض. وإنما الانتماء للوطن هو وحده الذي يحمي الجميع ويقيهم شر الجوع والمرض.

إن هذا الواقع، الذي يعيشه اللبنانيون، يكشف الغطاء عن خطورة نظام الطائفية السياسية لأنه أولاً يحمي النخب الطائفية جميعها، ويوحدها على حماية مصالحها، بينما يفتّت الجماهير الشعبية من كل الطوائف، والتي إذا اتحدت لكانت أقوى وأشد. وهذا ما يدفع إلى العمل على أساس يتحد فيه فقراء لبنان، من كل الطوائف، لمواجهة حيتان الطوائف كلهم.

ونحن في هذا العام على أبواب استحقاق انتخابي جديد، تظهر في العمق صحوة وطنية جديدة، ليس على صعيد الأحزاب الوطنية فحسب، وإنما على صعيد المجتمع المدني أيضاً، خاصة أنها أخذت تترجم نفسها بحراك مدني يتّسع كل يوم عن اليوم الذي يسبقه. وإذا كانت الصحوة الحزبية صرخة في واد إذا كانت معزولة عن حواضنها الشعبية، لكنها إذا تردد صداها في المجتمع المدني، لا بُدَّ وأن تدوِّي في أجواء الحاكمين وتصدع رؤوسهم، وهذا ما تبدو ملامحه بارزة منذ سنوات قليلة.

وإذا كانت الصرخة أتت على حصان صحوة جديدة لقوى الحركة الوطنية وأحزابها، وقوى المجتمع المدني وحراكاته المتعددة، فإنها ليست استثناء كما قد يتوهم أمراء نظام الطوائف السياسية، بل هي القاعدة التي إن انطلقت فلن تجد من يقدر على إيقافها. وأما السبب فلأن الفساد المستشري في النظام الذي يتربعون على كراسيه، لم يترك عذراً لأحد منهم لإعادة ترقيعه، خاصة بعد أن انكشف اللثام عن سلسلة كبيرة من مظاهر الفساد وبواطنه في كل زوايا مؤسسات الدولة اللبنانية. ألم يتندر اللبنانيون على مساوئ هذا النظام، حتى قالوا فيه، وبأمرائه: (حتى النفايات لم تسلم من نظام المحاصصة)؟

إن مشهد ما قبل أعوام قليلة من الصحوة الوطنية الجديدة، ومن انتفاضة المجتمع المدني، ليس هو ذاته ما قبلها. فقد انطلقت الخطوة الأولى حتى ولو كانت على طريق الألف ميل. ولن تُرهب الجماهير التي أخذت تستعيد وعيها تصريحات أصحاب المحادل والتكتلات الطائفية، زاعمة أن سحابات أصوات الناخبين تستطيع أن تذهب أينما شاءت، ولكنها سوف تمطر في صناديق محادلهم وتكتلاتهم وتحالفاتهم.

لقد استنفذ نظام الطائفية السياسية كل شعاراته المزيَّفة في مراحل ما قبل صحوة المجتمع المدني. ولم يبق لديه ما يدافع به عن نفسه. لقد تصاعدت روائح فساد أطرافه، وانتشرت أخبارها ووقائعها. كل ذلك، وقد صحا كثيرون ممن كانوا منجرفين إلى عصبية طائفية، وتأكدوا أنها لا تُغني من جوع، ولا تشفي من مرض، ولا تحمي من عتمة، ولا تردم حفر الطرقات، ولا تلجم سعر سلعة واحدة، ولا تضمن عملاً لعاطل عن العمل.

وإن حال الشعب على هذا المنوال من كشف زيف الأغطية الطائفية، وانتشار الإهمال في كل مفاصل الدولة، يؤكد أن مشهد الصحوة لن يعود إلى الوراء، وإذا لم يثمر الآن، فإنه يؤسس لمستقبل قريب واعد. خاصة وأن المنخرطين في الحراك المدني يعملون على إحباط محاولات احتوائها أو تدجينها، أو اختراقها من القوى السلطوية، أو محاولة إضعافها بطريقة أو بأخرى.

لقد تغيَّر اليوم مشهد الموسم الانتخابي في لبنان، فبعد أن كان قبل اليوم يُخاض على قاعدة تنافس التكتلات الكبرى، وعلى قواعد الشد والجذب الطائفي، فاليوم تحوَّل المشهد، بفعل الأحزاب الوطنية، وقوى الحراك المدني، إلى قاعدة التنافس بين البرامج الانتخابية. ولعلَّ الجديد فيها والذي يثير الإعجاب أن هناك برنامج مشروع وطني علماني أخذ يشق طريقه للعلن، تُلغى فيه الامتيازات الطائفية، وتدعو إلى تطبيق المبادئ الوطنية، وفي الطليعة منها الدعوة إلى إلغاء الطائفية السياسية والعودة إلى اعتبار لبنان وطناً لكل طوائفه.

وإذا كانت الطبقات الحاكمة تجمعها وحدة المصالح، والمحافظة على مبدأ المحاصصة في الحكم، فإن تيارات التغيير تجمعها وحدة الدفاع عن حقوق جميع اللبنانيين. وهو الخط الصاعد البارز الآن، وسيبقى متصاعداً على الدوام، لأن قوى التغيير لا تعتبر الموسم الانتخابي نهاية المطاف، بل هو أحد وسائل التغيير. وأما الوسائل الأخرى، فقد بدأت قبل هذا الموسم بسنوات، وسوف تستمر بعد السادس من أيار القادم، أي بعد أن تقفل صناديق الاقتراع، وبعد أن تزول حمى الموسم الانتخابي الراهن. وبانتظار السادس من أيار تقف قوى التغيير أمام امتحان إثبات قدرتها على إنجاز تحالفاتها وتشكيل لوائحها وإدارة المعركة الانتخابية.

بلد تشعله كلمة ولا يُقعده إلاّ اعتذار

كتب المحرر السياسي

بداية لا بُدَّ من استنكارنا لاستخدام كل كلام نابٍ في التخاطب بين البشر، ويزداد استنكارنا لكل كلام يصدر عن مسؤول ضد مسؤول آخر يتشاركان في عملية سياسية واحدة، وتحت خيمة نظام طائفي سياسي واحد. فالكلام النابي يعبِّر عن عجز في الإقناع، وعن قلة حيلة في تبرير السبب الذي يوجِّه فيه صاحب الكلام النابي شتائمه ضد الآخر.

آداب الكلام سمة للرزانة والتعقل، كما هو سمة من أهم سمات المتعارضين أو المتناقضين في المواقف والآراء. فالشتيمة تواجهها الشتيمة، والكلام غير المهذَّب يواجهه كلام غير مهذَّب. والحبل في الجدل يمتد على الوتيرة نفسها التي تتصاعد فيه الشتائم والسباب.

ولكن لو خرج المتحاورون عن أسس الحوار، حتى بين الأشخاص العاديين، فيمكنهم اللجوء إلى الوسطاء لإصلاح ذات البين، وإعادة الحوار إلى قواعده السليمة. وإذا لم يجدوا من يعيد المتحاورين إلى جادة الحوار السليم، فيمكنهم اللجوء إلى القانون. لأن القانون كما حفظ الحق بإبداء الرأي، إلاَّ أنه وضع له حدوداً إذا ما تمَّ تجاوزها فيخضع ساعتئذٍ المسيء إلى المحاكم التي بدورها تحدد المسؤوليات وتتخذ الحكم المناسب.

وإننا، عندما نتكلَّم عن قواعد الحوار، أو التخاطب بين أبناء المجتمع الإنساني، وخاصة بين أبناء المجتمع الواحد، أو بين مسؤولي النظام الواحد، فلن نكون رومانسيين في مجتمع تحكمه قواعد الدولة المدنية. ولكننا سنتحول إلى رومانسيين إذا دعونا ما دعونا إليه في مجتمع ينخره سوس الطائفية، خاصة وأن الطائفية السياسية هي من أشد عوامل تفكيك المجتمع لأنه الأكثر تعصبية من بين أمراضنا الاجتماعية. فرأس القيم في هكذا مجتمع هو الدفاع عن المذهب، ظالماً أكان أم مظلوما، على حساب الدفاع عن الوطن. والدفاع عن رئيس المذهب السياسي، ظالماً أكان أم مظلوما، على حساب الدفاع عن موقعه الرسمي الذي يخوِّله أن يكون رمزاً لكل المجتمع اللبناني أياً كانت الطائفة التي يمثِّلها.

ولأن هذا هو واقعنا الاجتماعي، فلن نتعجَّب من أن يثير كلام وزير خارجية لبنان، الذي أساء فيه إلى رئيس السلطة التشريعية، شارعاً طائفياً دون غيره، لأنه يعتبره رمزاً سياسياً لطائفته. هذا الشارع الذي أشعله الكلام المسيء لأحد رئيسيْ طائفته، ما كان ليتحرك لو كانت الإساءة لاحقة برئيس سياسي لطائفة أخرى.

ولأنها ليست الحادثة الأولى، ولن تكون الأخيرة، فقد سبقتها حوادث أخرى مع رؤساء طوائف أخرى، وسوف تتبعها أحداث مماثلة كلما دقَّ (كوز الشتائم) بـ(جرَّة رئيس طائفي سياسي) آخر.

ما عسانا نقول، متَّعظين مما حصل في السابق، وما حصل اليوم، ومما سيحصل في المستقبل؟

حرام يا بلدنا أن تكوينا نيران الطائفية، ونيران المحاصصات الطائفية. أما آن للبنانيين أن يعودوا إلى الوطن؟ أما آن لهم أن يثوروا جمعياً للمحافظة على كرامة من يتبوأ الرئاسات الثلاث، لأنهم يمثِّلون رموزاً وطنية، وليسوا رؤوساء لطوائفهم؟

أما آن لنا أن نخرج من متاهة (تشعلنا كلمة وتطفئنا كلمة)؟

أما آن لنا أن نحاسب الجميع على مواقفهم من حقوقنا؟

أما آن لنا أن نقفز فوق العصبيات الطائفية، وندخل رحاب الوطن؟

أما آن لنا أن نعتبر (خيار قومهم أفضل من شرار قومنا)؟

وأخيراً،

فليخرج اللبنانيون من متاهة (تُشعلنا كلمة، ولا يُقعدنا إلاَّ اعتذار).

من الحاصل الانتخابي إلى الصوت التفضيلي
المجتمع المدني اللبناني وإمكانيات التغيير

نبيل الزعبي

لا يختلف لبنانيان على أن قانون الانتخابات النيابية الجديد هو من أسوأ القوانين التي عرفها لبنان وأعقدها على مدى السنين الطوال التي أعقبت استقلاله في العام ١٩٤٣.

وباعتراف القريب والبعيد، أنه القانون الذي يشرّع كل أبواب الطعن والغدر الذي يمارسه حتى الحليف مع الحليف، ذلك عبر الصوت التفضيلي "اللئيم" الذي أقر الجميع بمن فيهم أمراء الطوائف والمذاهب، أنه ليس سوى "القانون الأرثوذكسي" المركب على "القانون الأكثري"، متلبساً بغطاء النسبية في نفس الوقت، ولتتحول "محدلة" "الأكثري" الذي عانى منها اللبنانيون فيما مضى، إلى "رافعة" القطب الأوحد وبامتياز، والمتمثل برأس اللائحة العامل على تشكيلها من حسابه الخاص، فيضيف في المقاعد الخلفية لراحلته بعض المحسوبين عليه أو "المستنوبين" فيأخذ منهم الأصوات المطلوبة للحاصل الانتخابي دون أن يعطيهم من الأصوات التفضيلية بما يسمح لهم من النجاح، وتلك هي القاعدة العامة للعلاقة الجدلية القائمة بين الحاصل الانتخابي والصوت التفضيلي في هذا القانون، والتي ستسري على الدوائر الانتخابية الخمسة عشر باستثناء القلة منها التي ستتحكم بها الثنائيات المذهبية على طريقة "لكل قاعدة شواذ" كما هو متوقع.

ولقد بات واضحاً من خلال الأفخاخ تلو الأخرى التي وضعها "جهابذة" التشريع البرلماني اللبناني في صلب مواد القانون الانتخابي النيابي الجديد وثناياه، أن هؤلاء توخوا أن لا يتركوا للبنانيين أية فرص جدية في التغيير الحقيقي والإصلاح السياسي المنشود، وحشروا الجميع أمام حائط مسدود لا سبيل لهم من اختراقه والوصول إلى مبتغاهم إلا في تحرك الشارع اللبناني، وأكثريته الصامتة، للعمل على توحيد كل أطراف "المجتمع المدني"، بما يؤهله لتحقيق الاختراقات المطلوبة في العديد من الدوائر الانتخابية، أو بعضها، وحيث يتيسر له ذلك.

وهذا ما يجعل المسؤولية تتعاظم وتكبر أمام ممثلي هذا المجتمع ليرتقوا إلى مستوى التضحيات الوطنية فيتوافقوا على لوائح ممن تتوفر لديهم شروط الأهلية والكفاءة والامتداد الاجتماعي والنقابي والمهني، إضافة إلى تراكم سنوات النضال الشعبي مع الناس وما يمثل ذلك من مصداقية تُحسب لهم أمام المطالبين بالتغيير.

ولمن يجد في ما تقدم تنظيراً في غير محله نؤكد القول مجدداً أن الاختراقات ممكنة وممكنة جداً وليست شطحاً من شطحات التمني أو الخيال، وإنما الواقع الانتخابي الجديد، وفق القانون المعتمد، تعتريه ثغرة هامة جداً على الجميع من ممثلي القوى التغييرية الاستفادة منها، ألا وهي الحاصل الانتخابي الناجم عن قسمة مجموع الأصوات الناخبة في الدائرة الواحدة على عديد المقاعد المتوفرة، وهذا الحاصل من الممكن التوصل إليه بدون صعوبة عندما يتحقق التجانس الفكري والنضالي والتعهد الأدبي أمام اللوائح الاعتراضية وتوافق أعضائها على خوض معركتهم بقلب واحد وإرادة جامعة، خاصة إذا كانت الغاية من الاعتراض، هي إحداث الاختراق في مواجهة قوى السلطة وأمراء المذاهب والمال السياسي وفق الثوابت والمبادئ.

بينما اللوائح الأخرى المعروفة بلوائح الصف الأول أو السلطة، فإنها ستصب جل اهتمامها لناحية الصوت التفضيلي المطلوب تجييره سلفاً لراعي اللائحة وممولّها وقائد القاطرة التي على جميع من فيها أن يسبِّح بحمده ويعمل لأجله، وبالتالي لن يعود من دور لهؤلاء سوى تشكيل الرافعة العددية لأرقام الزعيم، ولكم كان علينا تقبل هذا الواقع برحابة صدر، فيما لو كانت الأمور تجري على أساس البرامج الإنمائية والمواقف السيادية التي على الناخب الاختيار بينها، لا الاختيار بين سياسي وسياسي كلاهما مسؤول عن تردي الحياة السياسية اللبنانية إلى الحضيض، وتفشي الفساد المنظم واستفحال النهب المشرَّع على الأخضر واليابس في هذا البلد الذي نزعوا عن أبنائه صفة المواطنة ليلحقوهم بالطائفة والمذهب والمنطقة والمال السياسي والزعيم الأوحد. وبالتالي صار من الواجبات الوطنية المقدسة تشكيل اللوائح التي تضم الناشطين المناضلين المعروفين والمستقلين لخوض معركة الدخول إلى الندوة البرلمانية على أساس البرامج والمواقف وعدم الرضوخ إلى ترهيب وترغيب القوى السياسية المسؤولة عن معاناة الناس، وتحذير من يُستخدمون كرافعات للوائح هذه القوى حيث لن يكون التعامل معهم سوى على أنهم "الكومبارس" أو الديكور العددي لأقطاب القاطرة الانتخابية حسب القانون الجديد، ليس إلا.

من هنا نجدد القول لنشير إلى أن المهل الزمنية التي تسبق السادس والعشرين من شهر آذار القادم، المهلة الأخيرة لتشكيل اللوائح الانتخابية، صارت على الأبواب، والمساحة باتت من الضيق ما يُلزم التغييرين في هذا البلد على حسن الاختيار لمن يرونه يمتلك شروط الترشيح والقبول من الناخبين، أهلية وكفاءة ونظافة كف، والبدء بتشكيل لوائحهم العتيدة، فالأيام تجري مسرعة والمناورة لن تعود كافية بعدها، إن لم يخرجوا على اللبنانيين في الأيام القادمة بوجوه جديدة واعدة، ولوائح تبشر بالمستقبل الأجمل لما تحمله من مشاريع وتطلعات وخطط، على المجتمع المدني أن يخطو بها رحلة الألف ميل.

الإنماء المتوازن ينطلق من هنا
طرابلس العاصمة الاقتصادية للبنان

نبيل الزعبي

يتابع أبناء طرابلس خاصة، والشمال بشكل عام، كافة الأخبار المتداولة حول فكرة اعتبار طرابلس عاصمة اقتصادية للبنان، والوعود الخارجية الرامية إلى تحويل هذه الفكرة إلى واقع، وفي طليعتها تخصيص دولة الصين مبلغ ملياري دولار إلى لبنان، سيكون لطرابلس الحصة الأكبر منها، باعتبار المدينة إحدى المرتكزات الاقتصادية لمشروع طريق الحرير الصيني العملاق الذي ترصد له دولة الصين مئات المليارات من العملة الصعبة بهدف إيصال منتجاتها إلى دول العالم أجمع.

ناهيك عن الحديث عن أن مشروع إعادة إعمار سوريا مستقبلاً، ما زال يعتبر طرابلس قاعدة لوجستية هامة يحتاجها المشروع، سيما وأن مرفأ طرابلس والمساحات الجديدة المتوفرة حديثاً في مشروع توسعته، سوف تكون المثال الأفضل لذلك.

في نفس الوقت ومع هذا الشغف والترقب، يخشى أبناء طرابلس أن تذهب كل تلك الآمال والوعود في مهب الريح، وهم الذين لم تُمح من ذاكرتهم حتى الآن، العروض الصينية السخية السابقة المقدمة إلى الحكومة اللبنانية لعشر سنوات خلت حول اعتبار معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس، مركزاً تجارياً صينياً عالمياً للانطلاق نحو دول المنطقة العربية وحوض البحر الأبيض المتوسط، ويومها أُجهض هذا المشروع في حينه وبقيت طرابلس مستمرة في غيبوبتها الاقتصادية والإنمائية، وبقي معرض رشيد كرامي الدولي أشبه بالخرسانة التي تحولت عبئاً على الاقتصاد بجعله يخسر أكثر مما يربح، وكيف يربح هذا المعرض اليتيم ولم تعد نشاطاته تقتصر سوى على بعض النشاطات المحلية الخجولة وصارت تكاليف إعادة تأهيله مكلفة بعد أن تحول نقمة على الخزينة اللبنانية بدل أن يكون الداعم الرئيسي لها.

انطلاقاً مما تقدم، فإن الدعوة إلى اعتبار طرابلس عاصمة اقتصادية، هي اليوم حاجة اقتصادية وإنمائية استراتيجية ليس لطرابلس فحسب، وإنما للشمال ولبنان، كل لبنان، سيما وأن معالم النهوض الاقتصادي للشمال صارت مكتملة اليوم، نظرياً، بعد الوعود الأخرى بتشكيل مطار القليعات في محافظة عكار وبالتالي فإن الاستفادة من موقع طرابلس الجغرافي، كحاضرة عمرانية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وقربها من دول حوض هذا البحر وخطوط مواصلاتها التي تستوعب كل دول الشرق العربي وخليجه، يؤهلانها لأن تلعب هذا الدور وبكل ثقة واقتدار وأن أي إخلال بالوعود وإبقائها على الورق وفي طور التنظير والتنظير وحسب، سوف يزيد من إغراق طرابلس في المزيد من مستنقعات التخلف والإهمال ولا يعني ذلك سوى الحاق وصحة العار بكل القوى السياسية والوزارية والنيابية اللبنانية، وممثلي طرابلس والشمال وعكار بشكل خاص، وإصرار من هؤلاء أن المطلوب أن لا تعود طرابلس إلى الحياة وأن تستمر غارقة في توصيفاتها "القندهارية" الظالمة وأن لا يرتاح أبناؤها من الصراعات المحلية العبثية والمذهبية المتنقلة بين آنٍ وآنٍ، ولا يعود أمامها سوى التأقلم مع الخراب ورمي أبنائها بالجملة في آتون التطرف والكفر الأعمى بالوطن ودفعهم إلى اثنتين من الأخطار القاتلة:

أما الهروب إلى الخارج بقوارب الموت المطاطية غير الشرعية التي تقلهم إلى حيث ينشدون الحد الأدنى من تحصيل لقمة العيش، فيموتون غرقاً في البحار، واختناقاً في الصهاريج المقفلة، دون أن تعزّي الدولة بهم أو يرف لها جفن وضمير.

وإما أن يُقدفون بالجملة إلى البطالة، والبطالة هي أم الموبقات والرذائل، وبها ومعها، لا رذيلة ولا موبقة يمكن أن تتقدم على ذلك سوى الإصرار المتعمد على معاقبة طرابلس وإبقائها على ما هي عليه اليوم من تخلف اقتصادي وإفقار ظالم وتجهيل وطني واستبعاد حكومي لن يتسببوا في انهيار القيم الوطنية وحسب، وإنما ستمتد الشرارة، شرارة الغضب والحقد الدفين المشروع، إلى كل بقعة من بقاع لبنان التي تعاني مثل ما تعانيه طرابلس، وسيبقى الإنماء المتوازن كذبة كبرى لا يضاهيها سوى كذبة اللامركزية الإدارية التي بقيت حبراً على ورق حتى يومنا هذا.

إن أبناء طرابلس بهيئاتها المدنية والاجتماعية وفعالياتها الاقتصادية والشعبية وسياسييها من أحزاب ونواب ووزراء حاليين وسابقين، مطالبون اليوم بإعلاء الصرخة وتتويجها بالتحركات الميدانية الهادفة إلى رفع الغبن المزمن عن مدينتهم، وكل تلكؤ عن ذلك من قبل هؤلاء منفردين أم مجتمعين، سوف لن يزيد من الدمار الذاتي الداخلي وحسب، وإنما سوف يستتبع باللعنة أن لم يفعلوا وسوف يُشار إليهم بالبنان من قبل كل أبناء طرابلس بأنهم الملعونون في الدنيا والآخرة ولن يسامحهم الشعب كما لن يسامحهم التاريخ ولن ترضى عنهم جغرافية البلاد وحواضرها فالانطلاق الحقيقي للإنماء المتوازن في البلاد ينبغي أن ينطلق من طرابلس، وأن تحقيق طرابلس عاصمة اقتصادية، سوف لن تكون سوى البداية، بداية نفض الغبار عن المدينة وإعادتها إلى الحياة الحرة الكريمة وهذا أضعف الإيمان.

عولمة الطّوائف أم تطويف العالم؟

قاسم فرحات

العولمة بمفهومها الشّائع تعني أن يصبح العالم قرية كونيّة صغيرة، أي توطيد العلاقات الإنسانية بين البشر. ولكنه اكتسب معنى خاصاً عندما ارتبط المفهوم مع مصالح الرأسمالية العالمية، ساعتئذ أصبح ظاهره إنسانياً وباطنه استعمارياً. فالعولمة في المفهوم الرأسمالي اكتسبت معنى خضوع الشّعوب والأنظمة ذات الثّروات والموارد البشريّة والطّبيعيّة إلى نظام استبدادي عالمي واحد يتحكّم بمقدّراتها الاقتصادية والاجتماعية والثّقافيّة والحضاريّة وكلّ ما يعود على هذه الأنظمة الاستبداديّة بمنفعة ماديّة على مختلف الأصعدة.

والعولمة ورغم الإخراج المنمّق للشّعارات والمصطلحات الّتي أطلقت بشأنها فهي استعمارٌ بكلّ ما للكلمة من معنى والتّاريخ يشهد على ذلك من خلال الجيوش الّتي مرّت على أرضنا كالإغريق والرومان والفرس والصّليبيين والعثمانيين وغيرهم.

أمّا الطّائفة فهي مجموعة أو فرقة من دينٍ معيّن، تتّخذ لنفسها منحىً اجتهادياً خاصاً، فتضع قوانين فقهيّة وفلسفيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة وتلزم من يؤيّدها بهذه القوانين وتكفّر من يعارضها وتحاربه بكلّ الوسائل اعتقاداً منها أنّها تنصر الحقّ على الباطل. وغالباً ما تعمل الطائفة الدينية على وضع مشروع سياسي لبناء دولة على مقاييس تعاليمها، وهذا ما أصبح يُعرف بـ(التيارات السياسية الدينية) أي تلك التي تستخدم الدين لمصالحها السلطويّة، لذلك تعتبر الطائفيّة مفسدةٌ للدّين. وإذا سادت في مجتمعٍ مزّقت أوصاله وسلّمت أمواله للصوصه وأقلامه لمنافقيه وسلاحه لجبنائه وسياسته لتجّاره.

فويلٌ لأمّةٍ كثرت فيها طوائفها وقلّ فيها الدّين. إذاً وبعد هذا العرض يتبيّن أنّ الطائفيّة وكلّ ما يرافقها أو ينتج عنها أو يتلازم معها من عصبيّاتٍ قبليّةٍ وعشائريّةٍ وإثنيّة بداية الطّريق نحو تفتيت المجتمع الواحد. ولأن العولمة الرأسمالية، يمكن تحقيقها في تفتيت المجتمعات ليسهل السيطرة عليها، تظهر خطورة الطائفية لأنّها تساهم في تحويل المجتمعات والدّول إلى مزارع وعصبيّات متناحرة وضعيفة ما يسهّل المهمّة على الدّول الرأسماليّة للهيمنة بشكلٍ مباشر أو غير مباشر. لذلك نلاحظ ازدياد التّطرف والتّعصّب ليس في منطقتنا فحسب، بل في العالم كلّه أيضاً، حيث اليمين المتطرّف يعمل على الوصول إلى السلطة حتى في الدّول الغربيّة. وأما في الوطن العربي في هذه المرحلة فقد ازداد انتشار الحركات والأحزاب المبنيّة على أسسٍ مذهبيّةٍ وطائفيّةٍ وعشائريّةٍ مشحونةٍ وموتورة.

ورغم ذلك ومهما حاولت مافيا المال والسّلاح، التي هي من نتاج العولمة الرأسمالية، ومهما وضعت من خطط ومؤامرات ضد وطننا العربي، فلن تتمكّن من حكم العالم والتحكّم بمصيره. والدليل هو أنه كم من إمبراطوريّات عبر التّاريخ عَظُمَ شأنها ثمّ انهارت.

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين بعض من الشعارات المرفوعة

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

لا لزيادة الأقساط على الأهل

بيان صادر عن اللقاء التشاوري المنعقد في عكار يوم ١٠شباط٢٠١٨:

من خلال اللقاء التشاوري الذي تم اليوم بحضور عدد من الناشطين وجمهور الحراك المدني في عكار وحملة عكار منا مزبلة وحملة وطني للحراك المدني المركزي وعدد من الفاعليات في تاريخ ١٠شباط ٢٠١٨ تم التأكيد على انضمام حملة عكار منا مزبلة للحملة الوطنية اللبنانية العامة (حملة وطني) وتم التأكيد والتصميم على خوض معركة الانتخابات النيابية في عكار واستنهاض الحالة التغييرية في عكار بوجه السلطة.

إن تحركنا لن يتوقف على الانتخابات النيابية فنحن نتطلع إلى ما بعد الانتخابات لنصل للتحرر من عصر العبودية الذي نعيشه في لبنان وعكار أما ما كان ملفتاً في خلال اللقاء هو الخوف والارتباك الحاصل من إقدامنا على هذه الخطوة فحملات التشويه والتشويش الذي يتعرض العكاري لها كافية لتعطينا فكرة عن خوف السلطة واتباعها من حراكنا،

بيانات تشويه للحراك وخاصة حملة عكار منا مزبلة انصبت على مواقع التواصل الاجتماعي قبل يوم من اللقاء الهدف منها الضغط المباشر الذي استعمل على الحضور لمقاطعة اللقاء.

كل هذه الأسباب كافية لتزيد من ثقتنا بأنفسنا، وتزيدنا إصراراً على مواقفنا وصوابية مواقفنا وحراكنا.

لن نكون بمعرض الرد على ما يسمى الحراك المدني العكاري ولكن نحن بصدد التأكيد لما جاء في بيانهم

إننا حراك في مواجهة السلطة فهذا شرف وفخر لنا.

نحن لا نزور الشخصيات السياسية ولا نقدم الطاعة لاحد من قبل السلطة ولا نستثمر في مجال المجتمع المدني على أوهام وأحلام لا تتحقق.

أما بالنسبة لمن تعرضوا للضغوط والتشويش من الجمهور العكاري الذي واجه السلطة باللحم الحي في ملف

النفايات، فتقول حملة عكار منا مزبلة التالي:

إن التغيير ممكن والارتباك الحاصل على مستوى السلطة واضح وكبير وهذه إحدى أثاره عملية التشويش والتشويه المعتمدة

لا يجب تسليم عكار على طبق من فضة ليتم تقاسمها فيما بينهم

إن واجبنا في هذه المرحلة هو خوض انتخابات وفرض المعركة الانتخابية على السلطة والعمل لإيصال صوت التغيريين لقبة المجلس.

لا يوجد هناك شيء لنخسره وإننا لا نملك شيئاً في عكار إلا كرامتنا وإنسانيتنا

نطالب شعبنا العكاري أن لا يكون مجرماً بحق نفسه هناك فرصة للتغيير يجب استغلالها وخوضها

إن كان للسلطة الكفة الرابحة انتخابياً فنحن من يتحمل النتائج وهو عار لنا ولأولادنا، لا أظن أن أحداً يستطيع أن يتحمل عقباه # فلتكن معركة الكرامة والتحرر.

فـــريـــق الطليعة
فـــــرع الجبل - برجـــا

تأسس فريق الطليعة في ١/٨/٢٠١٦ وقد ضم ٣٥ لاعباً وهم:

سلافا الحاج ، أمين الغوش، حسن الشمعة، احمد الجنون، سليم سراج، محمد دمج، بلال راشد، هادي رحال، علاء شبو، كمال حمية، يوسف فاعور، جهاد شبو، احمد ياسين، علي الدقدوقي، خضر الدقدوقي، علي الغوش، فؤاد الخطيب، محمد سعيفان، محمد عزام، محمد الغوش، محمد الزغبي، أحمد البراج، علي قداح، قاسم معين سيف الدين، عصام معين سيف الدين، علاء سيف الدين، علي حدادة، عيسى المولى، علي البقيلى، عمر الغوش، عماد حمية، انس سعيفان، أسامة عبدالله، منير عبدالله، محمد الشناتي.

وقد تم تدريب اللاعبين على ملاعب خاصة و ملعب بلدية برجا.

وقد استلم قيادة الفريق كل من السادة: - محمد جمال الغوش - علاء شبو (تدريب الفريق) - محمد سيف الدين (المسؤول الفني عن نقل اللاعبين)

وأبرز النشاطات التي قام بها الفريق:

- حضور مهرجانات رياضية أقيمت في برجا من قبل نادي اللواء برجا ونادي الرياضي .
- أقيمت عدة مباريات بين فريق الطليعة ونادي الزمالك شحيم على أرض ملعب بلدية شحيم وملعب الأنروا سبلين.
- أقيمت عدة مباريات بين فريق الطليعة ونادي الرياضي شحيم على أرض ملعب بلدية شحيم.
- أقيمت مباراة بين فريق الطليعة ونادي الرياضي برجا على أرض ملعب فوكس صيدا.
- المشاركة في دورة كرة قدم نظمها كشاف التربية الوطنية على ملعب ستارز أكاديمي الجية.
- المشاركة في دوري برجا ٢٠١٧ الذى أقيم على ملعب ملعب ستارز اكاديمي الجية بمشاركة ١٦ فريق وقد لعب فريق الطليعة ١٥ مباراة على مدار شهرين تموز وآب وقد أحرز الفريق المركز الثامن والتأهل إلى كأس برجا والخروج من النصف النهائي بشكل مشرف أمام نادي اللواء برجا بنتيجة ٤/٣

وقد تم مؤخراً إقامة أكاديمية كرة قدم تحت عمر ١٥ سنة وقد بلغ عدد اللاعبين ٢٥ لاعب تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٥ سنة.

AL TALIAA BARJA
2016

المؤسسة الوطنية الاجتماعية تنظم حملة فحوصات للكشف عن ترقق العظام في طرابلس

طرابلس - نبيل الزعبي

على خطى ونهج القائد الراحل رائد العمل الإنساني الدكتور عبدالمجيد الرافعي الذي أسس المستوصفات الشعبية في طرابلس منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي وأرسى فكرة أقامتها حيث باتت الْيَوْمَ تنتشر في كل مدينة وحي ومنطقة،

نظمت المؤسسة الوطنية الاجتماعية في مستوصفها الشعبي بطرابلس الزاهرية منذ صبيحة يوم الثلاثاء ١٣/٢/٢٠١٨ولغاية ما بعد الظهيرة، حملة فحوصات طبية للكشف عن حالات ترقق العظام لمن هم فوق الخمسين عاماً حيث استفاد من ذلك ما يزيد عن السبعين زائرّ وزائرة وذلك بإشراف طبيب المستوصف الدكتور يحيى الرافعي وبالتنسيق مع شركة فينيسيا للأدوية وتراوحت إعمار من تم فحصهم بين الخمسين والخامسة والسبعين عاماً.

بدوره شكر الأستاذ نبيل الزعبي مسؤول المؤسسة الوطنية الاجتماعية في الشمال.

كل من شارك في تنظيم هذه الحملة وإنجاحها وخصَّ بالشكر الأخصائيين حسين ومايا،

مثنياً على جهود الكادر الصحي والإداري في المستوصف وعلى رأسه الدكتور يحيى الرافعي ، ومؤكداً على استمرار المؤسسة في نشاطها وعطائها الدائم ،سواء عبر فتح أبوابها للمعاينات اليومية أو بالحملات الصحية الدورية انطلاقاً من شعارها القائم على محاربة الجهل والفقر والمرض.

من وثائق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية - قوات التحرير

المقاومة الوطنية اللبنانية في موقف الحزب كما جاء في

مذكرة مقدمة من محامي حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان

إلى المؤتمر الخامس عشر لاتحاد المحامين العرب حول الأوضاع على الساحة اللبنانية

ملاحظة: ننقل منها ما له علاقة بالمقاومة الوطنية اللبنانية

٢) في واقع الساحة الجنوبية:

إن ما ينطبق على الساحة اللبنانية ينطبق على جنوبه المحتل بالإضافة لبقاعه الغربي وراشيا ويسحب نفسه عليه بشكل تلقائي لأن القسم المحتل جزء لا يتجزأ من هذا البلد.

ومع ذلك تبقى لساح أرضنا المحتلة خصوصيات ومزايا ناجمة عن مجاورة الكيان الصهيوني من جهة ومعاناة هذا القسم العزيز من أرضنا من تخلف وإهمال مزمنين رافقاً مختلف العهود والحقب تاريخياً حتى أنه نصيبه من ذلك أيضاً في العهد الاستقلالي من جهة أخرى.

إن المرحلة الأولى من مراحل الصراع مع العدو عبر أرض الجنوب قد أضافت إلى الإهمال التاريخي أزمات حادة نجمت عن حجم التدمير الهائل الذي لحق بهذه الأرض بسبب كثافة نيران العدو وغزواته البرية والبحرية والجوية المتكررة وشبه اليومية على امتداد السنين السابقة بالإضافة لعمليات الاجتياح التي تكررت مرات عدة كان آخرها الاجتياح الذي حصل عام ١٩٧٨ في الفترة السابقة حيث استبقت فيه دولة الكيان الصهيوني على احتلالها للشريط الحدودي الممتد من الناقورة إلى العرقوب متسترة ببعض عملائها.

وقد استزاد ثقل هذا التدمير في المرحلة التالية التي ما زالت متواصلة منذ اجتياح عام ١٩٨٢ والإبقاء على احتلال العدو للقسم المعروف من الأرض اللبنانية رغم تواجد القوات الدولية وقرارات مجلس الأمن الدولي المتعاقبة.

إن الكيان الصهيوني في ظل حالة التغير للمزاج الشعبي الحاضن في الجنوب للمقاومة الفلسطينية نتيجة جملة من العوامل من بينها حالة الإنهاك الذاتي بشرياً واقتصادياً ووسط حالة التخلي اللبناني، والتخلي القومي، أقدم على تنفيذ المرحلة الجديدة من الصراع معه بغزوه المعروف لتفتيت شعبنا وضرب المقاومة الفلسطينية مقدمة لاقتلاعها من ساحة لبنان.

لقد كان بتقدير العدو الصهيوني والقوى الضالعة بالتآمر معه أن الجنوب اللبناني سيتحول نتيجة ظروفه التاريخية الصعبة من موقع الحاضن للثورة الفلسطينية إلى موقع الحامي لأمن مستعمرات العدو في الجليل بتشكيله حاجزاً بشرياً يحول دون توجيه الضربات لهذا العدو وعلى رأسه والذي أرفق غزوة بمجازر بشرية واقتصادية، وبنى معتقلات جماعية في أنصار زج بها عشرات الآلاف من المعتقلين على غرار معتقلات "اوشفتز" في بولندة ومعتقلات الهنود الحمر في أمريكا.

غير أن أصالة شعبنا وعمق التصاقه بأرضه والتزامه بالثوابت الفكرية والقومية التي لم يزعزعها الإهمال السابق والغزو اللاحق أو التخلي من أي طرف كان بل زاد قناعاته رسوخاً، هذه الأصالة في الانتماء جعلته يلملم شأنه بسرعة ويتعاطى مع الصهيونية بمبادلتها العداء بالعداء ومقابلة غزوها وإرهابها بانتفاضات مدنية ومسلحة توسعت في أقصر مدى زمني وعمت كافة مناطق الاحتلال وإذا بالبوابات التي فتحها على الحدود في جداره "الخبيث" لا "الطيب" تتحول إلى بوابات حقد عليه وإذا برموزه وأدواته العميلة التي استوردها من خارج المنطقة في بداية مراحل تكوينه للشريط الحدودي تتحول إلى أدوات مغلقة ومعزولة ومستهدفة من جماهيرنا الجنوبية المناضلة وإذا بالجنوب اللبناني الذي يحاول العدو أن يلبسه الثوب المذهبي عملاً بمقاسات الحرب الأهلية اللبنانية نظراً لكون غالبية سكانه من لون مذهبي معين إذ بهذا الجنوب يتعامل مع العدو مواجها ورافضاً ومرتدياً ثوب الأصالة والانتماء القومي الذي لم يخلعه في لحظة من لحظاته التاريخية بأبهى وانصع مظاهره مزيناً إياه بالعباءة المزخرفة بشتلة التبغ معتمراً كوفية المقاومة الوطنية اللبنانية الممثلة لظاهرة من ظواهر نضالنا الصافية والمعبرة عن العنفوان القومي بأبهى أوصافه وأنقاها في تاريخ صراعنا مع العدو الصهيوني.

إن تضييق الخناق من قبل العدو على القسم المحتل عبر تعميم تجربة أنصار الاعتقالية حول الجنوب كله إلى معتقل واحد بأحكام قبضته على ممرات العبور منه واليه عبر بوابتي باتر وغزة فضلاً عما يلاقيه المواطن من عذاب يفوق الوصف لدى مروره متمثلاً بالإذلال المقصود والمتعمد المقرون بالإرهاب

والمزاجية الحادة لجنود العدو.

أيها الزملاء المحترمون

على ضوء ما تقدم، وانطلاقاً من كون مسؤولية الدفاع عن الجنوب وسائر الأراضي اللبنانية المحتلة هي مسؤولية عربية بقدر ما هي مسؤولية لبنانية، بالنظر إلى طبيعة المخاطر التي تهدد لبنان وعبره المصير القومي، وانطلاقاً من كون هذا الاتحاد يشكل إحدى أهم الفعاليات النقابية على الساحة العربية، فإننا نرى وجوب أن يولي هذا المؤتمر قضية لبنان بما هي قضية تحرير وتوحيد وحقوق إنسان الأهمية التي يستحقها. ويأتي في طليعة ذلك سعي المؤتمر لإطلاق أوسع تحرك على الصعيدين العربي والدولي من اجل حشد الجهود الممكنة والمتاحة وتوظيفها في خدمة المعركة التي نخوض دفاعاً عن حرية الأرض والإنسان ووحدة الأرض والشعب.

وإذا كانت الأولوية توجب رفد معركة التحرير فإن الجانب المكمل لها يوجب المساعدة في عملية التوحيد. هذان الهدفان إنما هما هدفان متلازمان، فدعم وحدة لبنان وعروبته هي الطريق الصحيح لحماية المقومات الوطنية الأساسية، كما ان حماية الحقوق السياسية وصيانة الحريات الديمقراطية هي المناخ الصحي الذي يأخذ الصراع فيه منحاه الديمقراطي كبديل عن العنف المسلح، وهو السبيل لتحقيق حكم المشاركة الديمقراطية في مواجهة المحاولات الرامية لتجديد الشخصية الطائفية للنظام اللبناني.

إننا إذ نشدد على ذلك، فلأن ذلك يساعد على تأمين المناخات الملائمة لرفع وتيرة المقاومة الوطنية في مواجهة الاحتلال عبر تأمين العمقين الوطني والقومي لها.

وإذا كنا نعتبر هذه من صلب مهمات مؤتمرنا واتحادنا، فإن مهمة الدفاع عن حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة هي مهمة مركزية في أنشطة عمل الاتحادات الحقوقية ونقابات المحامين، ولذلك فإننا ندعو المؤتمر إلى تشكيل لجنة دائمة تكون مهمتها الأساسية الدفاع عن حقوق المعتقلين في معتقلات وسجون العدو وطرح هذه القضية في كافة المنتديات الحقوقية الدولية وفضح ممارسات العدو والإجراءات التعسفية التي يقوم بها والتي بلغت حد المجازر الجماعية. واننا إذ نطرح ذلك فضلاً عن مطالبتنا بوضع مشروع إنشاء الصندوق القومي لدعم الجنوب موضع التنفيذ، فلان ذلك يشكل المداخل الطبيعية لتأمين أوسع مشاركة قومية في معركتنا ضد العدو المحتل والتي تأخذ أبعاداً شمولية بالقياس إلى الهجمة الشمولية التي تشنها الحركة الصهيونية ضدنا والتي تستهدف انتزاع عروبة الأرض بقدر ما تستهدف ضرب حقوق الإنسان. واننا لعلى ثقة كبيرة بأن هذا المؤتمر سيكون عند حسن ظن أولئك الصامدين الصابرين في الجنوب والبقاع الغربي كما في فلسطين المحتلة، وان التوصيات التي ستخرج عنه ستتحول فوراً إلى صيغ تنفيذية وتعطى نتائجها بأسرع وقت ممكن.

تونس في ٢ تشرين الثاني / ١٩٨٤

بعد لقاء اللافيتا اليوم ... هل تتوحد قوى المعارضة في لائحة واحدة في دائرة الجنوب الثالثة؟؟

نظمت قوى الاعتراض والتغيير الديموقراطي في دائرة الجنوب الثالثة، لقاء تشاوريا حاشدا في قاعة لافيتا - النبطية، "من اجل خوض الانتخابات النيابية في مواجهة قوى السلطة، وتوحيد كل اطر التنسيق بين مكونات قوى الاعتراض والتغيير الديموقراطي، وإنتاج شعارات وبرنامج انتخابي ولائحة موحدة في الدائرة الثالثة وتأسيس ائتلاف سياسي على قاعدة برنامج مشترك للتغيير الديمقراطي"، بحسب بيان صادر عن المجتمعين.

وحضر اللقاء الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني حنا غريب ووفد من قيادة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وقيادة فرع الجنوب للحزب.

بعد النشيد الوطني افتتاحا، كلمة ترحيب وتعريف من حسين شكرون، ألقى الدكتور غسان جعفر كلمة باسم التجمع الوطني الديموقراطي في لبنان اعلن فيها "ان شعارنا اليوم معا للتغيير، وصوت واحد معا للتغيير، ونحن كتجمع على استعداد كلائحة مؤلفة من مايا عباس والدكتور قاسم أبو إبراهيم لوضع أنفسنا بتصرف هذا اللقاء إما إبقاء أو انسحابا لمتابعة طريقنا نحو التغيير الديموقراطي."

وألقى حمزة منصور كلمة باسم لجنة الأساتذة المتعاقدين الثانويين شرح فيها لمشروعهم في الحراك والنضال منذ عقود، تلاه كلمة لحيدر قديح دعا فيها القوى السياسية اليسارية إلى "قيام تحالف انتخابي متين ضمن برنامج واضح يقف بوجه السلطة السياسية لتحقيق مستقبل افضل." وتحدث زكي طه فدعا إلى "تغيير النظام السياسي البائد نظام الفساد والمحاصصة ونهب حقوق الناس"، آملاً من هذا اللقاء "أن يجدد تاريخ العمل الديموقراطي."

سلامة

وكانت كلمة ليوسف سلامة باسم "الحزب الشيوعي اللبناني" أعلن فيها كحزب "اننا حاولنا ونحاول ونسعى لتجميع كافة القوى

الديموقراطية وقوى الاعتراض على السلطة في اطار واحد وموحد من اجل خوض هذا الاستحقاق الانتخابي، والحزب ماض في هذه الخطوة وهو لم يرفض أي مرشح ضمن الأطر المتفق عليها"، مشددا على "ضرورة توحيد القوى الديموقراطية واذا اقتضت المعركة بعدم وجود أي مرشح من الحزب الشيوعي، فلتكن هناك لائحة موحدة ومعترضة في سبيل إنجاح برنامج قوى المعارضة."

وتحدث جمال بدران باسم الحزب الشيوعي أيضاً، مشدداً "اننا كحزب شيوعي مستعدون لتقديم أي تنازلات لأي عمل قادر على مواجهة السلطة وفي سبيل التغيير ورفع الوجع عن الناس وخدمتهم"، مشيرا إلى انه "لا مشكلة لدينا أن لا يكون لدينا أي مرشح بحيث ندعم لائحة واحدة تخوض برنامجنا، وفي الوقت نفسه نحن على جهوزية لخوض الانتخابات ب١١ مرشحا في الجنوب."

وتحدثت نعمت بدرالدين، فرأت أنه "علينا كقوى ديموقراطية أن نتوحد لأنه باستطاعتنا أن نحدث خرقاً في الانتخابات، وعلينا أيضاً أن نعمل في إطار واحد وجدي وبمسؤولية ويدنا ممدودة بجدية ومسؤولية مع الجميع، وتلاها كلمة لقاسم صعب باسم هيئة أبناء العرقوب، شدد فيها على "ضرورة التوحد حول هدف واحد لكي نحدث خرقا في الانتخابات."

وتحدث نائب الأمين العام للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي عبدالله رزق، فدعا إلى "التوحد من أجل معركة حقيقية والتخلي عن أي تباين أو أي ملاحظات هامشية."

بدوره، تحدث محمود قاسم باسم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، فرأى انه "يجب أن تتوفر لدينا الإرادة للتغيير" داعياً كل القوى والأحزاب الوطنية "لبذل كل الجهد في سبيل التلاقي والتوحد."

وتحدث سعيد عيسى والدكتور ناجي قديح الذي أعلن ترشيحه ضمن لائحة وطنية موحدة، تلاه كلمة للدكتور عمران فوعاني دعا فيها القوى والأحزاب إلى "أن تضع كل قواها من أجل خدمة مشروع التغيير."

وكانت كلمة لخليل ريحان باسم اليسار الديموقراطي اعتبر فيها "ان هذا الاستحقاق الانتخابي هو محطة للوصول إلى حركة تغييرية شاملة بدأت في ٧ أيار وستستمر."

كما تحدث احمد رشيدي، فأكد اننا على "ثقة اننا نستطيع أن نحدث خرقاً في دائرة حاصبيا مرجعيون"، آملا "ان تضم لائحة المعارضة وجوها نسائية."

وتحدثت الإعلامية فاديا بزي، داعية إلى "الانطلاق نحو العمل لا التنظير وكلنا لديه تاريخ وناضل ضد السلطة وحارب الفساد وعلينا ان نشتغل ونضع الأصبع على الجرح، فالوقت يداهمنا بسرعة."

كما كانت كلمات لكل من عاطف مداح، أمين صالح، فارس الحلبي والدكتور مصطفى بدرالدين الذي اعلن "إننا اليوم أمام مسؤولية كبيرة وان قررت الترشح فلست مرشحاً في وجه أحد وأنا أحمل رسالة الشباب التي حملتها منذ أربعين عاماً واضع نفسي بخدمتكم."

وتحدث عباس شرف الدين فدعا إلى "تكرار تجربة ال١٩٧٢ حيث استطاعت آنذاك قوى موحدة أن تواجه السلطة وتربح المعركة، واليوم نعيش في ظل دولة فاشلة ونظام فاشل وجميعنا يأمل التغيير والأفضل لأهلنا ولوطننا."

إعلان مشروع اللقاء

كما تحدث أحمد كلاس باسم حركة الشعب، ثم أعلن حسين كريم "مشروع إعلان صادر عن اللقاء جاء فيه: "نحن الذين تداعينا اليوم إلى هذا اللقاء، قوى سياسية ونقابية ومدنية وشخصيات ديموقراطية مستقلة في دائرة الجنوب الثالثة التي تضم النبطية بنت جبيل، مرجعيون وحاصبيا، يحدونا الأمل الكبير في الإسهام في عملية التغيير الديموقراطي وبناء دولة القانون والمؤسسات القادرة على تأمين مستلزمات ومقومات حياة المواطن على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوفير الحماية لشعبنا وأرضنا وثرواتنا في الجنوب من الاعتداءات والأطماع الصهيونية ومن موقعنا المعارض والمستقل عن كافة قوى السلطة على امتداد الوطن نعلن: ان الانتخابات النيابية هي محطة استحقاق وطني ووسيلة لاستحضار التمثيل الشعبي والمشاركة في عملية التغيير الديموقراطي لإنقاذ لبنان من أزمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ناهيك عن أهميتها في محاسبة أطراف السلطة على نهج الفساد والمحاصصة الطائفية وهدر المال العام وإفقار المواطنين، كما أن خطوتنا هذه تستهدف استكمال تجميع قوى الاعتراض الوطني الديموقراطي جنوباً وعلى امتداد مساحة الوطن."

وشدد على "التزام اللقاء العمل على توحيد الجهود لتأمين الحضور السياسي الوازن في خدمة مواجهة القوى الطائفية والمذهبية وخوض الانتخابات النيابية ببرنامج مشترك ولائحة موحدة، وتحقيقا لهذه الغاية من المفترض أن تكون جميع الترشيحات في خدمة أهداف حالة الاعتراض والتغيير الديموقراطي وان يستجيب البرنامج لحاجات أهلنا في الجنوب كسراً لألوان الحرمان وتوفيراً لمقومات العيش الكريم."

ودعا إلى "التوحد مع سائر القوى الديموقراطية الوطنية لمواجهة كل أشكال الظلم والفساد والمحاصصة ورفض الخطاب السياسي الممعن في تقسيم أوصال البلد ونسيجه الاجتماعي ولكسر احتكار السلطة ونهب ثروات الوطن."

وختم بإعلان اللقاء تشكيل لجنة متابعة من المشاركين لمواكبة الاستحقاق الانتخابي وتحقيق تلك الأهداف.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي تنعي الرفيق المناضل جمال شحادة

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب في لبنان والوطن العربي والى جماهير لبنان والأمة العربية الرفيق المناضل جمال شحادة عضو مكتب العلاقات الوطنية القطري وأحد كوادر الحزب الذي وافته المنية صبيحة يوم السبت في ٢٤ شباط إثر نوبة قلبية المت به.

إن الحزب بفقدانه الرفيق المناضل جمال شحادة إنما يفقد واحداً من خيرة مناضليه ومن الذين واكبوا مسيرة الحزب النضالية منذ تفتح وعيه السياسي على الحياة العامة.

وإذ كانت تشهد للفقيد الكبير ساحات النضال التي لم يفارقها طيلة انخراطه في صفوف الحزب الذي يمتد لأكثر من أربعة عقود فإن ما تشهد له عصاميته ومناقبيته وتفانيه الذي لا حدود له بحيث كان مناضلاً من طراز خاص تميز بصفات قلما اجتمعت في إنسان.

إن القيادة القطرية للحزب التي آلمها فراق رفيق عزيز وترك أبلغ الاسى لدى رفاقه وعلى كافة المستويات تعاهد روحه الطاهرة على العهد النضالي الذي كان يضبط إيقاع عمله وتعزي نفسها وكافة رفاقه وعائلته وكل محبيه وأصدقائه بفقدانه وتدعو كافة الرفاق والأصدقاء إلى المشاركة الكثيفة في موكب التشييع ظهر يوم الأحد ٢٥ شباط في بلدة دورس - بعلبك .الرحمة له وألهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

الرفيق جمال شحادة ترجل عن صهوة الحياة باكراً وشيع إلى مثواه الأخير

شيعت بلدة دورس وبعلبك ظهر يوم الاحد٢٥شباط الرفيق المناضل جمال شحادة إلى مثواه الأخير وقد شارك في التشيع وفد القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وأعضاء قيادتي فرع الشهيد عدنان سنو -بيروت - والشهيد محمد حرب - البقاع-ورفاق الفقيد الكبير في كلا الفرعين كما أعضاء مكتب العلاقات الوطنية القطري الذي كان الفقيد أحد أعضائه. سار موكب التشييع الذي انطلق من منزل والد الفقيد بمشاركة شعبية واسعة وأعضاء مجالس بلدية وهيئات اختيارية وفعاليات سياسية واجتماعية. وعكس حجم المشاركة الشعبية في التشييع المكانة التي يتبؤها الرفيق جمال في نفوس رفاقه وأصدقائه ومحبيه وهو الذي كان مثالاً في المناقبية الأخلاقية والمبدئية هذا وكان رئيس الحزب وأعضاء القيادة قد شاركوا أشقاء الفقيد وعائلته تقبل التعازي ووضعوا أكاليل على ضريحه.

هذا وقد تلقت القيادة القطرية برقيات تعزية بالرفيق جمال شحادة من الرفاق في القيادة القومية وقيادات الأقطار وتنظيمات خارج الوطن

الرفيق حسن بيان أمين سر القيادة القطرية

سلام عليك يا جمال

رحلت باكراً قبل أن تودع رفاقك ومحبيك وهم كثر، وكيف لا يكونون كثراً، وأنت الخليل والنديم وخفيف الظل والوفي، وما أقل هؤلاء في هذا الزمن. فأنت يا جمال كنت من الزمن الجميل وبقيت على عهدك، لأن الأصالة عندك لم تكن اكتساباً بل ملكة ميزت طبيعة شخصيتك وفرضت نفسك على الأقربين والأبعدين من خلال سلوكيتك ومصداقيتك ومناقبيتك. وأنت كنت من الذين لا يتهاونون

في المبادئ ولا يخشون لومة لائم في قول الحق، ولذلك كنت دائم الحضور بطيفك الكريم وحلاوة النفس، وطيب المعشر.

لقد عشت ظروف الحياة بحلوها ومرّها، وانتسبت مبكراً إلى مدرسة نضالية كنت دائماً طليعياً بين روداها.

مع الطلاب كنت طالباً، ومع العمال كنت عاملاً، ومع الكادحين كنت كادحاً، ومع السياسيين كنت مجادلاً سياسياً بامتياز، وفي الاعتقال كنت صلب العود، شديد العزيمة، وفي التشرد بقيت مشدوداً إلى حيث بدأت تتفتح براعم الحياة عندك .

كنت توأماً لرفيق دربك مرشد، وكنت من طينته وعريكته أصبت معه برصاص غدرٍ، سارعه الموت قبلك بثلاثة وثلاثين سنة، والتحقت به وأنت على العهد الذي جمعكما في بوتقة واحدة مع مناضلين آخرين. إن نُسي غيركم فإنكم لا تُنسون أبداً، لأنكم كنتم دائمي الحضور في كل مفاصل الحياة لمن عاشروكم وقضيتم وإياهم أصعب الأوقات.

رحلت باكراً يا جمال، ولم يكن ذلك مقدر لك لأن تفاؤلك بالحياة كان أقوى من نوائب الدهر، فكنت تقوى على المرض وثقتك بأنك ستقهره، لكن لحظة عابرة غدرت بك، وذهبت إلى حيث لم تعد تبقى معنا سوى ذكريات حلوة من عشرة طويلة تمتد إلى عقود .

شلعت منا يا جمال، كنبتة انتزعت من تربتها، لكن جذورها ستبقى مزروعة بتربة تسقى بعرق ودماء المناضلين الذي كنت واحداً منهم بامتياز .

يقول النص الديني أن الموت حق، لكن نقول أن الفراق صعب، وصعب علينا فراقك كما على أخوتك وأسرتك الطيبة التي تعتز بك ،بقدر ما نعتز نحن بما قدمته خدمة لقضايا الشعب والأمة .

سلام عليك وسلام على كل الذين سبقوك وتركونا نستحضرهم من خلال الذكريات وسلام على كل من ذرف دمعة على فراقك .

الرفيق محمود قاسم إبراهيم

فارس آخر يترجل في عز صخب الميدان
وربان تخونه الأشرعة وسط صرير العاصفة.
برحيلك شلعت منا قطعة من القلب
وقبس من وهج الذاكرة.
حقا سيبقى نهجك فينا
لأنك الطهر كله
والسماحة كلها
والإيمان كله
رحمك الله يا جمال

الدكتور علي الموسوي

رفيقي جمال شحادة

غدرتك المنون وترجلت، و ما حان وقت الرحيل. أنت الفارس العربي الذي حمل رمح القضية منذ الطفولة منطلقا بها من أزقة مدينة الشمس إلى فسيح شوارع وساحات عاصمة الكلمة بيروت. كنت كرسول لقضيته قضية عائلة وقضية شعب وقضية أمة، حاملا طموحك وآلامك و آمالك والتاريخ و المستقبل بروح و سواعد لا تعرف الملل والتعب.

بدأت يا رفيقي الرحلة الأبدية رحلة العودة من بيروت إلى مدينة الشمس، والتقيت مع الشروق تاركاً خيوطه لعتمة القدر. العتمة التي تسلل منها ملك الموت لينتزعك من تعب السنين ودم الشهداء وعرق الفلاح وفأس العامل. سعيت للوصول إلى سماء القضية فوصلتها وحيدا لتنضم إلى قافلة من كانوا ملح الأرض أرض العروبة و شجرتها الخالدة. فإلى جنة الخلد يا رفيقي. رحمك الله أيها الساكن في قلب الأمة منذ الولادة. وعزاؤنا فيك أنك كنت رمزاً للمناضل الوفي. لك الرحمة و لرفاقك وأمتك وأهلك الصبر والسلوان.

الرفيق يوسف الوردانى يؤبن الفقيد بكلمة جمال شحادة لك تقاليد الشهادة

قبل أن يدخل في احتفالات الغسق، و يشرب نخب دندنة ربيعية، حمل قلبه، أودعه كافة أحزانه، ثم سافر في ابتهالات الحلم العربي. "والقلب صديق غير مؤتمن".

بين خطوته الأولى والبلوغ، تنافست غزارة الشهادة وغزارة الحضور والثبات، منح الوطن نصف عمره ثم طالبه الوطن بالعمر كله، من يملك عمراً فائضاً فليقرضه..

كان نفي الهجرة من المدن إلى المدن، فصارت المدن تهاجر في محيط صموده وثباته نجماً في مهرجاناتنا وندواتنا كانه ابتكر الخلود وتخطى الجنازة وازدحام الوقت وفضول المقصلة.

جمال شحادة، بعثي أنت تبتكر للقدر مصيره وترتجل للوقت نظامه لأنك حملت التفاؤل والجدارة وانتهبت الجسارة وانتخبت النيزك سفيراً في الجراح وانتزعت الوداعة في الجموح وفي السفوح الدامية، لك تقاليد الشهادة وعلى نعشك ثمة نقطة حمراء تضيء أحزان المظلومين في كل مكان من الوطن العربي...

أبو محمد عبد الرحمن

رفيقي جمال....
أودعك و قد لا أقوى على الوداع
رفيقي جمال .....لا تقل بعد الرحيل أنك وحيد

فالله معك

للموت جلال أيها الراحلون، ولنا من بعدكم انتظار في محطات قد تطول وقد تقصر، وقد ترهق وقد تصفو، وقد تُضحك وقد تبكي... حتى يأتي بلا هيبة أو تردد، يختارنا واحداً إثر آخر ... "لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون." في جنات الخلد رفيق دربي ومسيرتي جمال شحادة....

الدكتور مصطفى الصباغ

الرفيق جمال شحادة... سلام عليك يوم ولدت يوم ناضلت ويوم نلقاك من جديد

الرفيق جمال شحادة ما هكذا يودع الأحباب والرفاق

رفيقي أنا ما جئت معاتبا فأنا لا أتقن فن العتاب ولكن جئت أحمل لوعة من فراقك كما فارقنا غيرك من الذين رسموا لوحة حب في قلوبنا ونقشوا في ضمائرنا نقوشاً للأمل...

تفاجئت كما جميع من أحبوك ولأن لم يكرهك أحد بأن الفيسبوك لم ينقل لنا الحدث مسبقاً في زمن التكنولوجيا تنذرنا بوقوع الكوارث والزلزال والعواصف والأمطار ولم تستطع أن تنبهنا لرحيلك كي نتوادع ولو بنظرة ومع علمي أن طبع البعثيين من مآثرهم الرحيل بصمت ولكن صمتهم لوعة وحزن والم يتسلل في دواخلنا ولا نقدر أن نفارقه إلا حين نرحل اليهم وكم كنت من خلالك أتذكر وجهك الآخر أطال الله بعمره ولا أعرف إذا كان توأم روحك الحبيب شفيق خريس فأنتما كنتما وجهين لعملة واحدة إذا رأيت أحدكم كنت أتوقع رؤية الآخر شيء وجداني كان يقول لي هذا وكنت دائماً وأنا أرحل هنا أو هناك في مناسبة ما أعشق أن ألتقي بكل رفيق بعثي لم أره منذ زمن ولذا كنا نلتقي هنا وهناك وآخر لقاء كان في طرابلس الفيحاء في مهرجان لذكرى الشاهد والشهيد صدامنا العربي كنت وأنا جالس أراقب الآخرين بطبعي وأراك تمر ببذلة زدتها أنت جمالاً بهيبتك ووجهك والبسمة التي لا تفارق محياك وسلمنا على بعض ولم أكن أعلم أن هذا سلام الوداع ولو قبل فترة من الرحيل.... رفيقي أعلم أنك رحلت من الجميل إلى الأجمل إلى جوار ربك ولقاء الأحبة الذين سبقونا وسبقوك وأنت تحمل كل سلام ومحبة ودعاء لهم وأعلم أنك ستكون قرير العين بحمايه الله لأنك لم تؤذي أحد يوما بفعل أو بكلمة كنت جميلاً دائماً وكنت ودوداً دائماً وهذا طبع البعثيين فقط أصحاب الرسالة واعلم أنك حملت زاداً لأمتنا العربية وحلم فلسطين تحمله بين جناحيك وحلمك بلبنان واحد بلا صراعات وحروب لأن حلمك عربي بعثي وطني كما أنت ....

أردت الرحيل إلى الأكمل فلا بئس حملت أحلامك وتركت فينا ما يجعلك دائما بذاكرتنا ويكفينا أنك تركت فينا ابتسامتك التي لن تنمحي من قلوبنا وأرواحنا

رفيقي نم قرير العين وبلغ سلامنا لأحبتك وأحبتنا والى أن نلتقي فلن أقول وداعاً.

من البرنامج الانتخابي لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
في تعزيز دور المؤسسة التربوية الوطنية

إن الحزب يعتبر أن الثقافة التربوية الوطنية، بأبعادها ومضامينها ، هي العامل الأساس لتوفير أرضية صالحة لتنمية الوعي الوطني.

ولما كان النظام الطائفي قد أفسح المجال لكل طائفه أن تنشئ مؤسساتها التربوية على مختلف مستوياتها، فقد تحول التعليم من مجال للتنمية الإنسانية إلى مجال للاستثمار والربح مع ضعف وضمور قيام الدولة بوظيفتها الأساسية كدور مرجعي في توجيه السياسة التربوية ؛ لذلك فإن الحزب سيبقى يناضل لأجل:

أ- توفير الحماية لمؤسسة التعليم الرسمي وتنميتها وتطويرها.

ب-تطوير الجامعة اللبنانية وحمايتها من نظام المحاصصة الطائفية، واعتماد معايير الكفاءة في ملاكاتها التعليمية والإدارية، وتعزيز حضورها في مجال التحصيل العلمي العالي، وفي المجال البحثي.

ج- الحد من تفريخ المؤسسات الجامعية الخاصة التي تبغي الربح وليس رفع المستوى الأكاديمي.

د- توحيد كتاب التاريخ وإخضاع مناهج المؤسسات التعليمية الخاصة للرقابة والتوجيه الوطنيين.

هـ-مراقبة مناهج المدارس الخاصة ذات البعد الطائفي، والحد من تأثيراتها السلبية على الوحدة الوطنية.

عباس أمام مجلس الأمن الدولي: البحث عن آلية دولية للمفاوضات وتمسك بحل الدولتين

من على منصة مجلس الأمن الدولي خاطب الرئيس الفلسطيني محمود عباس المجتمع الدولي بعد قرار ترامب باعتبار القدس عاصمة لكيان العدو، وإعلانه نقل السفارة الفلسطينية إليها.

عباس الذي سبق وأن اعتبر الولايات المتحدة الأميركية لم تعد راعياً نزيهاً "لعملية السلام" دعا مجلس الأمن الدولي إلى تحمل مسؤولياته، والرئيس المثقل بالضغوطات الأميركية وسياسة العقاب التي تمارسها واشنطن تجاه الفلسطينيين إلى درجة خفض مساهمتها بتمويل الأونروا، والذي يعاني من غياب موقف عربي جدي يرتقى إلى مستوى الخطورة في هذه المرحلة حاول عبر طرق أبواب العالم البحث عن آلية دولية جديدة.

خطاب الرئيس الفلسطيني أكد على:

- التمسك بحل الدولتين، أي دولة فلسطينية على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ بما في ذلك القدس الشرقية كعاصمة لهذه الدولة.

- تمسك السلطة الفلسطينية بالمفاوضات كخيار لحركتها السياسية مطالباً بآلية دولية لرعاية عملية المفاوضات من خلال مؤتمر دولي يضع إطاراً للحل وجدولاً زمنياً لتنفيذه.

- قدم عرضاً تاريخياً مفصلاً للقضية الفلسطينية ومساراتها مطالباً بريطانيا بتحمل مسؤولياتها بإقدامها على وعد بلفور، ورافضاً الخطوات الأميركية بما فيها قرار ترامب الأخير.

- طالب مجلس الأمن الدولي بحق الفلسطينيين (١٣ مليوناً) أن يكون لم وطن.

- ذكر مجلس الأمن الدولي بمئات القرارات المتخذة حول فلسطين في الجمعية العامة (٧٠٥ قرارات) وبأكثر من ثمانين قراراً عن مجلس الأمن متسائلاً عن أسباب عدم تنفيذ هذه القرارات.

- أشار إلى قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٨١) و(١٩٤) حل حق العودة ومشكلة اللاجئين.

- دعا القوى والأطراف الدولية إلى الاعتراف بفلسطين دولة كاملة عضوية في الأمم المتحدة وهي التي تتمتع الآن بعضوية دولة مراقبة.

- استعرض مسار المفاوضات والمحطات الدولية حول القضية الفلسطينية منذ مشاركة الفلسطينيين في مؤتمر مدريد مروراً باتفاق أوسلو إلى اليوم وبكل أشكال التعاون مع الاحتلال.

- غيب الرئيس الفلسطيني الأوراق الضاغطة الفلسطينية وهي حق الشعب العربي الفلسطيني في ممارسة كل أشكال المقاومة مشدداً في هذا المجال على استبعاد لغة السلاح ووجوده وعلى نبذ العنف والإرهاب.

- حذر من سياسة الاستيطان وخطرها على الحلول المستقبلية لكنه ترك الباب مفتوحاً لتغييرات على الأرض في إشارة غامضة إلى موضوع التبادلية.

- لمح إلى إمكانية حل السلطة الفلسطينية ولو من بعيد عندما تحدث أننا سلطة بلا سلطة وأنه في حال استمرار الوضع على ما هو عيه فليعد الكيان الصهيوني ليمارس دوره الاحتلالي المباشر، وهو الدور الذي يقوم به بالفعل ولكن بغطاء الاتفاقات والتسويات ووجود السلطة خطاب الرئيس الفلسطيني أمام مجلس الأمن كان محاولة لفتح كوة في الجدار المسدود في مسيرة التسوية إلا أنها تظل في إطار المحاولة ليس إلا إن لم تكن في إطار استراتيجية فلسطينية تستند إلى إرادة الشعب العربي الفلسطيني وصموده وقدراته في المقاومة واستنزاف العدو ليصبح الاحتلال بلا كلفة احتلال مكلفاً للعدو على كل المستويات، علاوة على أن نظرتنا للصراع معه أنه صراع وجود لا مكان فيها للتسويات بشروط محسنة أو بدونها.

المصالحة تعود إلى العناية الفائقة

عندما يكون مصير الوطن ومستقبل القضية في الميزان تتراجع كل الحسابات الأخرى، وتسقط كل المشاريع الأخرى، على أهميتها بنظر البعض، لأنها تصبح مجرد مشاريع في الهواء إن لم نقل أكثر من ذلك، وتكون مدمرة لمستقبل العمل الوطني خاصة في مسألة بمستوى القضية الفلسطينية التي تواجه بعد قرار ترامب اعتبار القدس عاصمة لكيان العدو، وسعي الاحتلال لتعريف هذه القدس بأنها الموحدة غير القابلة للتفاوض أو التقسيم، وضعاً خطيراً يفوق بخطورته وأبعاده وعد بلفور، ولا يقف بتقدير كل الأوساط عند حدود المدينة المقدسة ليبتلع كل ما تبقى من الأرض الفلسطينية، البقية الباقية الذي يراهن البعض على قيام سلطته ومن ثم دولته عليها، بينما يسعى الآخر لفرض مشروعه على نفس الحيز الجغرافي، وبكل ألم هذه هي الحال الفلسطينية حيث الخلاف العميق إلى درجة التناقض الحاد حول "جلد... قبل اصطياده حيث يتصرف البعض وكأنه منتجع سياحي أصبح جاهزاً للاستثمار ويسعى إلى تشغيله واستثماره وفق رؤيته.

إن الخطر الذي تتعرض له القضية الفلسطينية، أرضاً وشعباً وهوية يفرض على الجميع الارتقاء إلى مستوى المسؤولية التاريخية التي هي مسؤولية فلسطينية بالدرجة الأساس دون أن يعفي الآخرين، عرباً ومسلمين ورأي عام دولي من مسؤوليته. كنا نتوقع أمام هول المستجدات أن يغلق الفلسطينيون كل الملفات العالقة وأن يذهبوا في جنازة الانقسام غير المأسوف عليه، باتجاه الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تتطلب جهداً من الصعب تحديد مدياته من الكلمة والموقف إلى الطلقة وصولاً إلى استراتيجية فلسطينية جديدة تعيد الكل إلى جادة الصواب في إطار جامعهم الأساس منظمة التحرير الفلسطينية، خاصة أن انطلاق قطار المصالحة بعد الدور المصري الأخير خلق أجواء من التفاؤل حول إقفال ملف الانقسام بعد سنوات من ذلك وعشرات الاتفاقات التي ظلت حبراً على ورق، ولم يكن أمامنا مثل كل الآخرين إلا أن نبارك هذه الخطوة ونُشيع أجواء التفاؤل رغم إدراكنا لحجم الملفات العالقة وصعوبتها وازداد هذا التفاؤل عندما اشتدت الضغوطات خاصة من الجانب الأميركي الذي يبشرنا من خلال مندوبته في الأمم المتحدة أن "مشروع السلام" في الشرق الوسط قد اقترب، وهو ليس بحاجة لا لانتظار الكشف عن فحواه أو معرفة مضامينه أو ترقب المواقف منه فهو على الطريقة الترامبية يعدنا بالكارثة. في هذا الجو القاتم والملبد بالغيوم الخانقة جاءت تصريحات بعض مسؤولي حماس لتطلق رصاصة الرحمة على جهود المصالحة وتعيد الأمور إلى نقطة الصفر فأسامة حمدان يبشر بأن الحركة بدأت تستعد لمرحلة ما بعد الرئيس محمود عباس باعتباره مات سياسياً ويتناغم معه آخرون في الدعوة إلى محاكمة رئيس الوزراء الفلسطيني وحكومته بتهم لا تقل عن تلك الموجهة لنتنياهو في كيان العدو، ويذهبان بالدعوة إلى درجة المطالبة بحكومة إنقاذ وطني تشير ضمناً إلى استثناء الآخر إن لم نقل كل الآخرين.

التوقيت غريب والطرح هو الأغرب ولكي لا نستطرد في التحليل والبحث عن الدوافع نضع هذه التصريحات بتصرف قيادة حماس لإعلان موقفها منها، فتظل هذه المواقف قابلة للمعالجة إذا كانت تعبر عن وجهة نظر جناح لا يريد المصالحة ولكنها تبلغ أقصى درجات الخطورة إذا كانت تترجم موقف الحركة.

المصالحة تترنح ثم تتراجع فهل دخلت غرفة العناية الفائقة مجدداً أم أن الأوان قد فات؟!

"حماس" تستعد لما بعد الرئيس!!؟

أعلن مسؤول العلاقات الدولية لـ »حماس «أسامة حمدان، أن حركته »تستعد لمرحلة ما بعد رئيس السلطة محمود عباس«، بعدما رأى أنه »انتهى سياسياً .«مؤكداً في تصريحات أبرزها الموقع الإلكتروني لإذاعة القدس، أن مسؤول تيار الإصلاح في حركة »فتح «محمد دحلان، »لم يكن ولن يكون خياراً من خيارات الحركة .«وقال» :لدينا ثلاث أوراق قوة يجب أن لا نغفل عنها: المقاومة، وطبيعة القضية التي لا يسهل إنهاؤها، والبيئة الإقليمية المتحركة .« وأضاف: »فتح لا تعاني مما نعانيه في غزة، ولكن فتح في مأزق فشل التسوية وسقوط وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني.«

وبالتزامن مع ذلك، دعا رئيس كتلة »حماس « البرلمانية «التغيير والإصلاح «محمود الزهار أعضاء المجلس التشريعي من الكتل والقوائم البرلمانية إلى »تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية وعقد جلسة طارئة لمناقشة تشكيل حكومة إنقاذ وطني، وكيفية الرقابة عليها .«وقال في كلمته خلال جلسة عقدتها الكتلة للمجلس التشريعي في غزة أمس، إن »حكومة الحمد الله غير شرعية لأنها لم تمنح الثقة من المجلس التشريعي وفقاً للقانون الأساسي الفلسطيني وبنود اتفاق الفصائل الفلسطينية .« وطالب النائب العام «بفتح تحقيق رسمي» في «الفساد» مع الحمد الله والفريق العامل »لانتحالهم صفة الحكومة والوزارة، وقيامهم بالتصرف في المال العام خلافاً للقانون الأساسي والأصول.«

واستهجن عضو المكتب السياسي لـ »حماس « موسى أبو مرزوق »حالة التعنت العجيبة «من قبل عباس. وقال في حوار مع وكالة »شهاب «التابعة للحركة إن »غزة لم تكن يوماً ولن تكون خاتماً في إصبع أي شخص أو عاصمة أو جهة، فهي اليد التي أخرجت الاحتلال وتحدت الحصار، وهي مخزن الكرامة الوطنية.«

وأضاف: «حماس تستشعر المسؤولية الوطنية تجاه شعبنا في غزة، ولن تقف في موضع المشاهد لحال القتل البطيء الذي يتعرض لها شعبنا، ولا يمكننا أن نقبل باستمرار حكومة فتح من دون أن تتحمل كامل مسؤولياتها.

نتنياهو الفاسد: ... نحو انتخابات مبكرة في كيان العدو

بدأ الحديث في الأوساط الصهيونية عن مرحلة ما بعد نتنياهو الذي يواجه تهماً بالفساد، وأوصت تحقيقات الشرطة بملاحقته.

الأوساط الصهيونية تقول أن نتنياهو يواجه مصير لا يختلف كثيراً عن مصير سلفه السابق أولمرت الذي دخل السجن بعد أن أدين أمام المحكمة، وتشير هذه الأوساط إلى صعوبة وضع نتنياهو بعدما أبدى أحد كبار مستشاريه استعداده للتعاون مع الشرطة والإدلاء بمعلومات كافية مقابل حماية مناسبة وعده بها المحققون مقابل تعاونه.

أوساط العدو نفسها وخاصة الأوساط الإعلامية تلمح إلى عدم وجود خليفة محتمل لنتنياهو مما يخلق أزمة زعامة وسط تفتت سياسي للأحزاب والكتل في الكنيست التي تراجعت شعبيتها بشكل ملحوظ وترى هذه الأوساط أن الخيار المرجح الذي يتم تداوله وقد ينضج خلال الأسابيع القادمة هو الذهاب لانتخابات مبكرة لإعادة رسم خارطة القوى السياسية ومستقبل التحالفات حيث تشير استطلاعات الراي إلى تراجع حاد في شعبية الليكود الذي يقود التحالف الحاكم وكذلك شعبية حليفه الأساس وزير الحرب ليبرمان.

المؤتمر الشعبي العربي
بيان جماهيري
حول استمرار ثورة شعبنا
ضد قرار إدارة ترامب
الاعتراف بالقدس
عاصمة للكيان الصهيوني
ونقل سفارة بلاده إليها

تضامناً مع ثورة الشعب الفلسطيني ضد قرار ترامب، أصدرت الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي بياناً، ومن أهم ما جاء فيه:

مع دخول عهد الرئيس الأمريكي (ترامب) عامه الثاني تتوالى فصول ممارساته العدائية في الفضاء العربي حيث وجد ويجد المجال واسعاً لدعم الكيان الصهيوني. هذا الكيان الذي يتقن انتهاز الفرص للتوسع كقاعدة استراتيجية للدول الاستعمارية مستفيداً من الدعم والرعاية الامبرالية؛

وجاء في البيان، أن دونالد ترامب، مستفيداً من ضعف العرب، أقدم على إعطاء أبعاد جديدة من الدعم والمكاسب غير المحدودة لحكومة الكيان الصهيوني ليحصل بالمقابل على مزيد من رضا ودعم المنظمات الصهيونية الأمريكية لمواجهة الانتكاسات الكبيرة والعزلة والفشل الذريع الذي منيت به الإدارة الأمريكية في اليونسكو ومجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ربما لأول مره في التاريخ على مثل هذا المستوى من العمل في الساحة الدولية.

وجاء في البيان: أن ترامب أقدم في ظل هذه الأجواء، أعلن ما يطلق عليه (صفقة العصر.؟!) معترفاً بالقدس عاصمة (دائمة) للكيان الصهيوني ونقل سفارة إدارته إلى القدس غير عابئ بردود الفعل الشعبية العربية والاسلامية، وعلماً أن ما أقدم عليه من وجهة القانون الدولي اعتراف فاقد للشرعية. وهذا الأمر الذي أدى وما زال يؤدي إلى تفجيرات شعبيه واسعة النطاق قابلتها سلطات الاحتلال الصهيوني بما هو معهود فيها من وسائل عنصريه في القمع والقتل والهدم والاعتقال فيما اقتصرت ردود أفعال الحكومات العربية والإسلامية على التداعي إلى الاجتماع في (إستنبول) للبحث والتشاور الذي لم ينتج لجماهير الأمة ومصالحها الأساسية سوى مزيد من الخيبة والإحباط مما زاد في تفجير واشتعال حراك الشارع الفلسطيني والشعبي العربي فامتلأت السجون والمعتقلات بالرجال والنساء وتزايدت أعداد الشهداء في تصاعد مستمر حيث لن تجد هذه الثورة نهاية إلا بالنصر ووأد تلك المخططات.

واستطرد البيان: يتمادى (ترامب) في ممارساته غير المتزنة وغير المتوازنة حيث أرسل مؤخراً نائبه (بنس) إلى المنطقة في (محاولة...) لتسويق القرار الأميركي وتأكيد الدعم للكيان الصهيوني وحكومة نتنياهو وان يقدم الولاء لأقطاب وأحزاب ومتديني وعرابي تلك السلطات وأداء الطقوس التلمودية معهم عند حائط البراق (المبكى ..) ثم العودة إلى واشنطن بعد مقاطعه كامله وواسعة النطاق من قبل الجماهير والهيئات العربية الفلسطينية...

وكردة فعل على كل ذلك، جاء في البيان، أن ترامب قرر رفع الدعم عن وكالة الغوث الدولية (الأونروا) وحجب الدعم عن السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بما يفرض مزيداً من إجراءات الحصار والتجويع والضغوط تنفيذاً للمخططات الصهيونية والعنصرية ولمزيد من قضم وصهينة وضم الأراضي الفلسطينية خدمة لتلك المخططات تحت مظلة الدعم الأمريكي غير المحدود .

وأخيراً دعا البيان الجماهير العربية والفلسطينية، إلى النضال لتحقيق وحدة القوى الوطنية الفلسطينية والعربية لمزيد من الكفاح والتضحيات حتى النصر وقهر الأعداء وانتزاع حقوقكم الثابتة عبر الالتزام بالمبادئ الأساسية لمشروعكم الوطني في التحرير الكامل.

ابتسامة عمر العبد لا تطفئها المؤبدات الأربعة

بقلم د. مصطفى يوسف اللداوي

واثقاً جريئاً رابض الجأش قوياً كان تحت قوس محكمة الظلم الصهيونية، وأمام قضاة البغي الإسرائيليين، لم يخف أنه محاطٌ بسريةٍ من جنود الاحتلال، ومكبلٌ بالقيود والسلاسل والأغلال، وممنوعٌ عليه الكلام أو الاقتراب من أي فردٍ من عائلته، ورغم ذلك كله فقد كان باسم الثغر وضاء المحيا، يضحك بكبرياء ويقف بزهوٍ وعلياء، لا يبدي ندماً ولا يظهر خوفاً، ولا يستجدي قاضياً، ولا يطلب الصفح من الطغاة، ولا يعترف أمامهم بأنه مذنبٌ إذ قاتلهم، أو أنه أخطأ إذ قاومهم، وارتكب جريمةً إذ قتلهم، وقد وثقت عدسات المصورين وقفته، وسجلت كبرياءه، وأظهرت ابتسامته، وكانت شاهدةً على استعلائه وشموخه، وعلو صوته وإصراره على عمليته، واعترافه مفاخراً بها، مزهواً بنتائجها .

إنه الشاب عمر العبد ابن بلدة كوبر غربي مدينة رام الله، منفذ عملية حلميش التي قتل فيها ثلاثة مستوطنين وأصاب رابعةً بجراحٍ خطيرة، وكان قد نجح في الحادي والعشرين من يوليو/تموز عام ٢٠١٧ في الدخول إلى مستوطنة حلميش شمال غرب مدينة رام الله، فأثار بعمليته الرعب بين الإسرائيليين، وأربك الأجهزة الأمنية وكبار ضابط جيش الاحتلال، إذ أرعبهم كثيراً أن يقوم شابٌ بمفرده بمثل هذه العملية النوعية، فينفذها بحرفيةٍ عاليةٍ، ويتأكد من نجاحه في الوصول إلى أهدافه، قبل أن يتوارى عن الأنظار مبتعداً، ويختفي عن العيون التي تراقب وتلاحق، وتنسق وتتبادل المعلومات .

لعل الفلسطينيون يذكرونه جيداً، فهو أحد الذين هبوا من أجل القدس، وثاروا دفاعاً عن حرمة المسجد الأقصى، وأبدى غضبه من الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الفلسطينيين عموماً وعلى حرمة المسجد الأقصى، لذا فقد عزم على الانتقام لشعبه، ومضى بهمةٍ وعزمٍ وهو يعلم أنه قد يقتل أو يعتقل، ورغم ذلك ما تردد ولا تراجع عن عزمه، علماً أنه ما كان يحمل بيديه غير السكين التي استخدمها في طعن المستوطنين الأربعة .

غضب ليبرمان وزير حرب العدو وجنرالات الاحتلال وأعضاءٌ في الكنيست من ابتسامته، وَعَدُّوها سخريةً منهم، ولامبالاةً بمحكمتهم، وعدم اكتراثٍ بحكمهم، فاغتاظوا كثيراً منه وانتابهم خوفٌ من ثباته، وهو العنيد رغم بطشهم، القوي بمفرده رغم كثرة عددهم ووفرة سلاحهم، فطالب الناقمون عليه، تنفيذ حكم الإعدام فيه، علَّ الإعدام يقتل بسمته ويطفئ بريق الأمل في عينيه، ويطمس حقه المتين وينهي حلمه المبين ووعده الأمين .

لكن قضاة محكمة الاحتلال العسكرية لم يكتفوا بإصدار حكمٍ بالسجن على عمر مدة أربعة مؤبداتٍ، بل ألزموه بدفع غرامةٍ ماليةٍ باهظة تتجاوز قيمتها نصف مليون دولار أمريكي، وذلك تعويضاً لعائلات المستوطنين الثلاثة الذين قتلوا، وللرابعة التي أصيبت بجراحٍ خطيرة، وأوصوا بألا يتم الإفراج عنه ضمن أي صفقةٍ كانت، ولا أن يشمله أيُ عفوٍ قادم، ورغم هذه الأحكام القاسية، إلا أن البسمة لم تغادر محيا عمر، وكأنه يقول لهم سأخرج من سجنكم، وسأنزع الأغلال رغم أنوفكم، وسأنعم وبلادي بالنصر والحرية، وسترون قريباً بأم أعينكم ما أعدكم به يقيناً .

لعله ليس الوحيد من بين المقاومين الفلسطينيين الأسرى، الذين سبق محاكمتهم، ووقفوا في المحكمة واثقين مطمئنين، واستمعوا ساخرين لحكم القضاة، فما اهتز جنانهم، ولا رفَّ جفنهم، ولا قبلوا بأي مساومةٍ بينهم وبين عدوهم، بل تشهد السجون والمعتقلات الإسرائيلية غيره الكثير من الأبطال الذين أغاظوا القضاة بابتسامتهم، وأغضبوهم باطمئنانهم، وأخرجوهم عن طورهم ليقينهم بالحرية القادمة والفرج القريب .

وقد اعتاد قضاة المحاكم العسكرية الطلب من النيابة العامة عرض صفقةٍ على المعتقلين، والدخول إلى المحكمة معترفين بذنبهم، ومقرين بخطئهم، ليصدر حكمهم المخفف عليهم، ولهذا اعتاد الأسرى رفض الصفقات، وعدم الخوض في مساراتها المهينة.

وسجل المعتقلون الفلسطينيون الذين كان آخرهم عمر العبد أنصع الصفات، وأكثرها عزةً وكرامةً، وأبهاها وطنيةً وقوميةً، وأروعها بطولةً وتحدٍ، وهو الأمر الذي كان يغيظ الإسرائيليين دوماً، علماً أن بعض القضاة الذين كانوا يغتاظون من بسمة الأسير مصفداً بالقيود والأغلال، يضيفون إلى حكمهم الصادر عليه ستة أشهر عقوبة الابتسامة، أو عقوبةً عباراته المستفزة، ونظراته الواثقة وآماله الأكيدة بالنصر والعودة والتحرير وزوال الاحتلال.

إنه عمر الشاب الذي أتم قبل أيامٍ عامه التاسع عشر، فما أقعده صغر سنه وحداثة عمره، وما صده قلة خبرته وضعف إمكانياته ورداءة سلاحه، بل مضى واثقاً ونفذ قاصداً فالتحق بعمليته الرائدة بركب الأيقونات الفلسطينية الخالدة، والرموز الوطنية الباقية، فحفر بعمليته الجريئة اسمه بين المقاومين، وخلد ذكره مع الأسرى الأبطال والشهداء الكرام، فحق للشعب الفلسطيني أن يحفظ اسمه وأن يذكر فعله، وأن يفاخر بمقاومته. وليعلم العدو أن أمثاله من شعبنا الكثير، وأن أحداً من أبناء هذا الشعب لن ينسى وطنه ولن يفرط في قضيته، ولن يتردد في الدفاع عنها والذود عن حياضها الشريفة وبقاعها المقدسة وأرضها الظاهرة وأقصاها المبارك .

قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي
من ثورة الثامن من شباط نستلهم روح التعرض والاقتحام

بمناسبة ثورة الثامن من شباط من العام ١٩٦٣، أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي، بياناً من أهم ما جاء فيه:

تحل علينا اليوم الذكرى الخامسة والخمسون لثورة الثامن من شباط المجيدة عام ١٩٦٣ التي أسقطت الحكم الفردي الذي انحرف بثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ وطمس هويتها. والذي اغرق العراق ببحر من الدم عام ١٩٥٩ في الموصل وكركوك وبغداد وغيرها. وخاض البعث وحلفاؤه وجماهيره نضالاً ضده ما يقرب من الخمس سنوات، عبر الإضرابات الشعبية: إضراب البنزين، وإضرابات العمال والفلاحين ،واضراب الطلبة الذي اندلع في شهر كانون الأول من عام ١٩٦٢ والذي توج بثورة الثامن من شباط عام ١٩٦٣، تجلت فيها روح التعرض والاقتحام وقدمت كوكبة من الشهداء الأبرار وهم قحطان عبد اللطيف السامرائي وخالد ناصر وسعدون فليح وكامل علوان وإبراهيم جاسم ومؤيد الجماس وعماد الجماس وعبد القادر النعيمي ومثنى حمدان العزاوي ووجدي ناجي وآخرون فأعادت الوجه الوطني والقومي المشرق لثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ .

وبعد تسعة شهور من الثورة استثمر المرتدون السلبيات والأخطاء التي اكتنفت مسيرة الثورة منفذين ردة الثامن عشر من تشرين الثاني السوداء، التي مارست شتى صنوف القمع ضد المناضلين البعثيين الذين غصت بهم السجون والمعتقلات ومراكز الشرطة وبلغ عدد المعتقلين البعثيين بعد ٤/٩ /١٩٦٤ ١٨٠٠٠ معتقل بعثي ، وواصل المناضلون البعثيون كفاحهم ضد سلطة الردة التشرينية حتى فجروا ثورة السابع عشر – الثلاثين من تموز العظيمة عام ١٩٦٨ والتي أعادت هي الأخرى الوجه الوطني والقومي المشرق والأصيل لثورتي الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ والثامن من شباط عام ١٩٦٣ .

ولقد حققت منجزاتها العملاقة وابرزها تصفية شبكات التجسس والإصلاح الزراعي والثورة الزراعية وبيان الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠ الذي حقق الحل السلمي الديمقراطي للقضية الكردية، وإصدار قرار تأميم نفط العراق في الأول من حزيران عام ١٩٧٢ وأرست مسيرة التنمية والبناء الاشتراكي بما أغاض معسكر أعداء الثورة والعراق والأمة فشنوا عدواناتهم الغاشمة العدوان الإيراني الغاشم في الرابع من أيلول عام ١٩٨٠ والذي دحره مقاتلو جيشنا الباسل محققين نصر العراق في الثامن من آب عام ١٩٨٨ .

واستطرد البيان: وبعد خروج العراق منتصراً، حصل العدوان الثلاثيني عام ١٩٩١ وأعقبه الحصار الجائر الذي ومن بعده قام الحلف الأميركي الصهيوني الفارسي باحتلال العراق عام ٢٠٠٣ والذي جابهه مجاهدو البعث والمقاومة يحدو ركبهم الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير وحتى طرد المحتلين الأمريكان وإلحاق الهزيمة المنكرة بهم في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١ ...

وقال البيان: يواصل مجاهدو البعث النضال ضد تركات المحتلين الأمريكان ووريثهم الاحتلال الإيراني والتوسع الإيراني الفارسي الصفوي الذي امتد عبر العراق إلى سوريا ولبنان واليمن والبحرين وأقطار الخليج العربي والذي يستهدف الأمن القومي العربي برمته. وان الاحتلال الإيراني الصفوي الاستيطاني يواجه اليوم بالتظاهرات الحاشدة. وستتصاعد هذه التظاهرات حتى تحرير العراق بشكل كامل.

وأما عن العملية السياسية، فجاء في البيان: إن مجاهدي البعث والمقاومة يواصلون نضالهم لإسقاط العملية السياسية المتهاوية، وهم يتصدون لكل عمليات القمع والتعسف والاضطهاد بحق أبناء شعبنا عرباً وكرداً وتركمانا ومن سائر أطيافه المتآخية الأخرى. في حين مضى عملاء العملية السياسية في ممارساتهم التي تروم النيل من نضالية حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يرفض العملية السياسية جملة وتفصيلا. ويعمل على إسقاطها، وإقامة حكم الشعب التعددي الديمقراطي الحر المستقل واستئناف مسيرة البناء الثوري الشامل وتحرير العراق وتحقيق استقلاله الناجز وسيادته وتعزيز وحدته الوطنية ومواصلة النهوض الوطني والقومي والإنساني الشامل لإعلاء صرح الحضارة الإنسانية الشامخ.

قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي المسؤولون الإيرانيون يجاهرون باحتلال ايران للعراق

استناداً إلى تصريحات عدد من المسؤولين الإيرانيين التي تعتبر أن بغداد أصبحت عاصمة للإمبراطورية الفارسية، أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي، البيان التالي:

يا أبناء شعبنا المجاهد.

تتواصل تصريحات المسؤولين الإيرانيين والتي تتناول صراحة اعترافاتهم باحتلال ايران للعراق وذلك في سابقة غير معهودة على التصريحات، ومن أبرزهم علي اكبر ولايتي المستشار الأعلى لخامنئي ووزير الخارجية الإيراني الأسبق حول التحكم بمجريات الأحداث في العراق ومنع الأحزاب المدنية من المشاركة في الحكومة والانتخابات المقبلة ، وتصريحات آية الله يونسي التي اعتبر فيها بغداد عاصمة للإمبراطورية الإيرانية، ورحيمي الأخيرة التي يعترف بها بقيام إيران بـ(إعدام) شهيد الحج الأكبر الرفيق القائد صدام حسين رحمه الله في الوقت الذي نعلم فيه بأن ايران وعملاءها في العراق هم الذين اغتالوا القائد الشهيد وهم الذين يتحملون مسؤولية اغتياله أمام البعث والشعب والأمة ... في حين صمت عملاء إيران في العراق عن هذه التصريحات لأنهم يؤيدونها.

وفي المقابل تتوالى التصريحات الأميركية عن استعداد أميركا لبناء قواعد عسكرية على الحدود العراقية الإيرانية وزيادة القوات الأميركية في العراق واستحواذها على المناطق الحدودية مع سوريا، وهكذا تتصاعد حدة الصراع بين أميركا وإيران على مناطق النفوذ في العراق مع اقتراب الانتخابات المزعومة في الثاني عشر من أيار عام ٢٠١٨ والتي تزداد حدة مع كل يوم يمضي باتجاه الاقتراب من إجرائها.

أيها الأحرار في كل مكان

يجري ذلك كله وسط تفاقم معاناة أبناء شعبنا الصابر بسبب انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع مستويات البطالة والفقر وانعدام خدمات الماء والكهرباء والوقود ويعاني أبناء شعبنا في الموصل الأمرين جراء الهجرة والنزوح واكتشاف مئات الجثث تحت الأنقاض كل بضعة ايام، في ذات الوقت الذي تستشري فيه الرشوة في محافظات العراق كافة ويتصاعد الصراع العشائري في البصرة والديوانية وتتفاقم معاناة أبناء شعبنا في الأنبار وديالى وصلاح الدين والتي بلغت فيها الصراعات بين نوابها إلى مستوى التقابل بالسلاح جهاراً نهاراً في صراع انتخابي محموم .

بالمقابل تتصاعد التصريحات الأميركية التي تفضح المخاطر الإيرانية في احتلالها للعراق وتهديد الأمن القومي العربي برمته وسط انصياع الحكومة العميلة لإيران وتنفيذها لأوامر الأسياد الإيرانيين متوسلين بإيران دعم كتلهم المتشظية والمتصارعة على الانتخابات.

تحية المجد إلى شهداء البعث والمقاومة.

تحية العز والفخار للرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير .

والله أكبر وإنا لمنتصرون.

قيادة قطر العراق

٢٤/٢/٢٠١٨

مسؤول تنظيم خارج الوطن الرفيق حسن بيان يبرق إلى القائد عزة إبراهيم بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من شباط

بمناسبة ذكرى الثامن من شباط ١٩٦٣ في العراق، أبرق الرفيق حسن بيان، مسؤول تنظيم خارج الوطن، إلى الرفيق عزة ابراهيم، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، مهنئاً بالمناسبة، وهذا نص البرقية:

الرفيق القائد عزة إبراهيم المحترم الأمين العام للحزب القائد الأعلى لجبهة الجهاد والتحرير حفظكم الله ورعاكم

تحية رفاقية

تحية العروبة والنضال

تحل الذكرى الخامسة والخمسين لثورة الثامن من شباط١٩٦٣ والعراق يواجه تحدي الاحتلالين الأميركي والإيراني وكل إفرازاتهما السياسية والأمنية في مواجهة هي الأشد بين قوى الأمة الحية التحررية وأعدائها المتعددي المشارب والمواقع .

إن هذه المواجهة التي يتبوأ الحزب فيها موقعاً طليعياً ما كان ليستطيع ذلك لو لم يكن يكتنز ارثاً نضالياً تراكمت معطياته على مدى الحقب الماضية وكانت عروس الثورات واحدة من إنجازات الحزب النضالية على صعيد بناء العراق بناء وطنياً تقدمياً بآفاق قومية عندما تصدى مناضلوه لمن حاول إخراج العراق من فضائه القومي .

واذا كان لم يقيض لهذه الثورة ان تأخذ كامل مداها في إحداث التحول النوعي في بنية العراق السياسية والمجتمعية بسبب ردة تشرين إلا أن الحزب الذى اسقط حكم قاسم وزبانيته استعاد زمام المبادرة عندما فجر ثورة ١٧-٣٠تموز وأقام الصرح القومي الذي استفز بإنجازاته أعداء الأمة من صهاينة وقوى استعمارية وشعوبية صفوية وقوى عميلة مارست كل أشكال التخريب والعبث بأمن العراق الوطني ومجتمعه، وان تصدي مقاومة العراق الوطنية التي تتبوؤون موقع قيادتها والتي استطاعت طرد الاحتلال الأميركي وتستمر في مقاومتها للاحتلال الإيراني وما يسمى بالعملية السياسية والقوى الميليشاوية المذهبية على مختلف مسمياتها إنما هو استحضار لكل المحطات المضيئة في تاريخ الأمة العربية ومنها ثورة الرابع عشر من رمضان .

باسم مكتب تنظيم خارج الوطن في القيادة القومية وكل الرفاق المناضلين في عالم الاغتراب نتقدم منكم أيها الرفيق العزيز باحر التحيات القلبية الرفاقية ونعاهدكم البقاء على خط المبادئ التي يفجرها حزبنا المناضل في ظل قيادتكم الحكيمة إنجازات نضالية متحققة.

عشتم وعاش العراق حراً عربياً موحداً

عاشت امتنا العربية الخلود للشهداء والحرية للأسرى والمعتقلين .

رفيقكم حسن بيان عضو القيادة القومية
مسؤول تنظيم خارج الوطن في القيادة القومية

أمين سر قيادة قطر لبنان يبرق للقائد عزة إبراهيم بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من شباط

وجه الرفيق حسن بيان رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي برقية تهنئة باسم القيادة القطرية للحزب إلى الرفيق عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى لجبهة الجهاد والتحرير بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لثورة١٤ رمضان ١٩٦٣ وهذا نصها:

الرفيق القائد عزة إبراهيم المحترم .

الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

القائد الأعلى لجبهة الجهاد والتحرير .

تحية رفاقية .

تحية العروبة والنضال .

بمناسبة حلو ل الذكرى الخامسة والخمسين لثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ ثورة ١٤ رمضان المجيدة نتقدم منكم أيها الرفيق القائد باسمي واسم قيادة الحزب وكل كوادره ومناضليه باحر التحيات الرفاقية وانتم تقودون مسيرة حزبنا العظيم الذي اسقط حكم عبد الكريم قاسم وتجاوز أثار ردة تشرين وفجر ثورة ١٧-٣٠ تموز ليقيم صرحاً قومياً مقدماً تجربة رائدة في البناء الثوري على صعيد التحولات الداخلية وعلى صعيد التصدي للأخطار الخارجية والتي بلغت ذروتها في التصدي للعدوان المتعدد الجنسيات الذي قادته أميركا وذاقت طعم الهزيمة علي أيدي المقاومين الذين ائتلفوا في جبهة واحدة هي جبهة الجهاد والتحرير التي تتبوؤون قيادتها العليا لأجل تحرير العراق من الاحتلالين الأميركي والإيراني وإعادة توحيده وتمكينه من استعادة دوره في حماية المداخل الشرقية للوطن العربي من مخاطر المشروع الفارسي الصفوي كما في استعادة دوره كرافعة للنضال القومي وتحشيد الجهد العربي دعماً للقضية الفلسطينية ومواجهة كل من تراوده نفسه تهديد الأمن القومي العربي .

في هذه المناسبة المجيدة نعاهدكم أيها الرفيق القائد أن نبقى على العهد النضالي عهد الالتزام بالمبادئ الثورية وبأهداف حزبنا حزب الوحدة والحرية والاشتراكية حزب الشهداء والمقاومين. حزب مفجر الثورات من تلك التي تحل ذكراها الخامسة والخمسين هذه الأيام والتي تعرف بعروس الثورات إلى ثورة تموز المجيدة .

تحية لكم والنصر لشعب العراق ومقاومته البطلة والخزي والعار للخونة وكل من ارتهن لأعداء الأمة

والمجد والخلود لشهداء الحزب والعراق والأمة

الرفيق حسن بيان/أمين سر قيادة قطر لبنان

ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣
عروس الثورات

د ـ فالح حسن شمخي

لقد نجح حزب البعث العربي الاشتراكي في تفجير ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣، والتي أطلق عليها تسمية (عروس الثورات)، فالثورة تمثل التحدي و الإصرار والشجاعة والإقدام التي امتاز بها رجال البعث الذين تمكنوا من التغيير على قلة عددهم. وبالرغم من هيمنة القوى الشعوبية التي ساندت قاسم والتي تغلغلت في صفوف الجيش العراقي وشكلت نسبة كبيرة بين ضباطه ومراتبه، والقوى المعادية لعروبة العراق التي قتلت وشردت أهلنا في الموصل وكركوك فيما سمي بـ(قطار السلام)، وكانت نتيجة شعاراتهم تلك هو تعليق شباب الموصل من القوميين والبعثيين على أعمدة الكهرباء. و جثمان الشهيدة العمري شاهد على همجيتهم والذي بقى معلق أيام على عمود الكهرباء ، وبذلك أسس الشيوعيون لدوامة العنف والعنف المضاد في العراق والجدير بالذكر جريمتهم البشعة عام ١٩٥٨ م في قتل العائلة الهاشمية وسحل رموز النظام الملكي في الشوارع والتمثيل بجثثهم. .

حمل البعث شرف مواجهة القوى الشعوبية وفجر عروس الثورات مثلما فعل ويفعل رجال البعث الصناديد منذ العام ٢٠٠٣ إلى يومنا هذا وهم يواجهون الاحتلال الأمريكي والفارسي بما يملكون من عدة وعدد وعلى الرغم من أنوف من ساند الغزو الأمريكي من دول ذليلة وخونه حملتهم الدبابات وجلهم من الشعوبيين الحاقدين على كل ما هو عربي في ارض العراق تدفعهم عقد كثيرة منها عقدة سقوط الإمبراطورية الفارسية على يد القادة العرب الذين حملوا راية السماء راية اللّه اكبر.

كانت ثورة رمضان المباركة رداً على نكسة الانفصال ١٩٦١ م وأعادت العراق إلى مكانه الطبيعي في حضن الأمة العربية المجيدة ليقوم بدوره الوطني التحرري ودوره القومي في المبادرة لتحقيق الوحدة الثلاثية بين العراق وسوريا ومصر بقيادة معركة التصدي لكل المحاولات الشعوبية لا بعاد العراق عن دوره القومي.

إن التحدي والرجولة والإصرار الذي تمتع به رجال عروس الثورات وشهداءها ، رجال البعث، هو نفس التحدي والإصرار الذي يمتاز به رجال بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة الرفيق المناضل عزة الدوري حماه اللّه اليوم، فالمقاومة البعثية والعراقية اليوم تقوم بالتصدي لكل ما هو شعوبي والتصدي لكل ما هو أمريكي صهيوني يدنس أرض العراق والأرض العربية عبر نضال شعبي مسلح، خيار كفاحي غير مرتد، خيار المقاومة المسلحة " المقاومة والتحرير."

إننا نشعر اليوم وبعد السنيين العجاف بعد العام ٢٠٠٣ م وفي المدى المنظور إن البيان رقم واحد والذي سيحمل لأبناء العراق وأبناء الأمة العربية المجيدة بشارة النصر المؤزر على كل ما هو أمريكي صهيوني وفارسي كما استمعنا لبيان ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ والذي حمل لنا بشارة انتهاء كل ما هو شعوبي من ارض العراق.

ليكون البيان رقم واحد حافزا لرجال البعث اليوم ودليلا على عطاء من سبقوهم على طريق النضال، طريق الشرف في الدفاع عن العراق وعروبته ،الدفاع عن مصالح الأمة العربية المجيدة في أن تحيى حياة كريمة بين الأمم.

رحم اللّه شهداء البعث وفي المقدمة شهيد الحج الأكبر

عاش العراق عاشت الأمة العربية المجيدة

عاش البعث وعاش قائد البعث الرفيق عزة إبراهيم

مكتب الثقافة والإعلام القومي برقية تهنئة للرفيق المجاهد عزة إبراهيم بمناسبة ثورة شباط في العام ١٩٦٣

بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لثورة الثامن من شباط ١٩٦٣، وجه مكتب الثقافة والإعلام القومي، برقية تهنئة للرفيق المجاهد عزة إبراهيم، وهذا نصها:

الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للجهاد والتحرير حفظكم اللّه

يسرنا أن نتقدم إلى سيادتكم بأذكى آيات التهاني والتبريكات لمناسبة حلول الذكرى الخامسة والخمسين لثورة الرابع عشر من رمضان /٨ شباط ١٩٦٣م الخالدة، التي أعادت العراق إلى أمته العربية حين انتفض شعب العراق الأبي بقيادة حزبه الوفي ومن حوله كل القوى القومية، ضد طغيان المد الشعوبي الذي حاول بائساً سلخ العراق عن انتمائه العربي، في ظل حكم فردي دكتاتوري مارس وبشكل غير مسبوق، أبشع الجرائم من سحل وتعليق الجثث على أعمدة الشوارع، وملأ السجون بأبناء الشعب الذين كانت جريمتهم الوحيدة هي انتماءهم العربي وإيمانهم بالقيم السماوية السمحاء. فأسس بذلك، ولأول مرة في تاريخنا المعاصر، لأعمال العنف والعنف المضاد. وافتعل في نفس الوقت شتى الأزمات مع الأقطار العربية ودول المنطقة ،مدخلاً العراق في دوامة من الفوضى الداخلية العارمة والعزلة الإقليمية والدولية. فجاءت تلك الثورة المعجزة لتقضي على الاستبداد والفردية ولتعيد للعراق وجهه العربي الناصع، وتضع إمكاناته في خدمة امته العربية مفعلة مسارات وحدتها، ومتوجة ذلك بميثاق الوحدة الثلاثية بين العراق ومصر وسوريا، و توحيد القوات المسلحة العراقية والسورية تحت قيادة واحدة لتشكل، ولأول مرة طوقاً استراتيجياً حول شمال الكيان الصهيوني الغاصب، فاتحة بذلك آفاق رحبة أمام حركة القومية العربية لتحقيق أهدافها في التحرر و الاستقلال وتحقيق العدالة الاجتماعية.

فما أشبه اليوم بالأمس، حيث يشابه طغاة اليوم جلاوزة الأمس في إشاعة الموت والدمار، متمادين في تشريد الملايين ونهب ثروات الشعب وقوته.

وإذ ينتفض اليوم شعب العراق الأبي لمواجهة الظلم والفساد فإنه يستلهم من انتصار عروس الثورات في ظروف مشابهة، الثقة والإيمان الراسخ بحتمية الانتصار على الظلم وعودة الوطن إلى أمته العربية.

إننا في هذه الذكرى العطرة نجدد العهد لسيادتكم ولأبناء أمتنا المجيدة على المضي قدما لتحقيق أهدافها السامية، سائلين اللّه تعالى أن يعزكم بنصره المبين .

تحية لقادة ثورة ٨ شباط العربية الباسلة

والمجد والخلود لشهدائها الأبطال

والنصر للبعث العظيم امل الجماهير وصانع مستقبلها

مكتب الثقافة والإعلام القومي/ ٧/شباط/٢٠١٨

على ماذا تراهن حكومة الاحتلال.. بعد أن فقدت كل أوراقها؟

الدكتور أبا الحكم

كل حكومات العالم، ومهما طال أمد حكمها فهو محكوم بتنفيذ حاجات الشعب المادية والاعتبارية والحضارية. فالشعب مصدر السلطات وصاحب الحق في القرار بوجود الحكومة أو رفضها بمختلف الوسائل الممكنة بما فيها استخدام جزء من سلطاتها المسلحة أو عن طريق قوى الشعب الوطنية.

أن من أهم واجبات الحكومات: توفير الأمن والاستقرار، وتوفير الأمن الغذائي وتوفير مستلزمات الصحة للمواطنين وتوفير متطلبات الحماية القانونية والدستورية.

كيف يحمي الشعب نفسه من القتلة ومن السراق واللصوص.. ومن اختطاف أطفاله.. واغتصاب عائلته.. والاعتقال الكيدي.. ومن الأمراض.. ومن جشع الأطباء ومذاخر الأدوية.. ومن الأوبئة العابرة للحدود.. ومن سموم الأغذية المصدرة وفاقدة الصلاحية.. ومن المخدرات بأنواعها.. ومن الأمراض الفتاكة. ومن دعوات الانفتاح على التهتك الأخلاقي المصدر إلى البلاد والعباد.. ومن التلوث البيئي المستشري أرضًا ومياهًا وجوًا.. ومن العدوان الخارجي.. ومن الأفكار الهدامة التي تفرقه.. وكيف يحمي نفسه، ضامنًا لأهله وشعبه ومستقبل أجياله.

فأين هي واجبات الحكومة؟ ما هي وظائفها وهي محكومة أساسًا بتنفيذ كل هذه الوظائف؟

فماذا نحكم على حكومة لم تحقق أي شيء إلى الشعب طيلة أربعة عشر عامًا؟

هل هي حكومة ناجحة أم مجرد عصابة تمتلك قوة البطش والتنكيل، ولا تمتلك أي قانون أو شرع أو مشروع طالما كان وما يزال شاغلها الوحيد، سرقة المال العام أولاً، وتكريس النفوذ ثانيًا، وخدمة دول الاحتلال الأجنبية ثالثًا، والعمل للبقاء في الحكم بتدوير الفساد والفاسدين وإحكام التحالفات المنبوذة من الشعب رابعًا، ومحاربة أي اتجاه وطني شريف يرفض الانحراف والفساد والفاسدين والعمالة للأجنبي.

ومع كل هذا التهتك طيلة هذه السنين، ما تزال أركان الحكومة، ممثلة بقوى العملية السياسية تحاول أن تجري بكل صلافة انتخابات التزوير والفساد المتراكم تحت يافطات ووجوه كالحة لا تمت للوطنية بصلة..

على الرغم من أن الجماهير في كل محافظات العراق قد طردت المسؤولين بالأحذية وحرقت مقراتهم ودكاكينهم، وسفهت مرجعياتهم المراوغة وداست بأقدامها صور الدجالين والكذابين والمنافقين الذين يعتمر بعضهم عمامات النصب والاحتيال والفسق والفساد باسم الدين وباسم المذهب، (أي مذهب ينخر قادته الغلو والتعصب والتزمت ويغرق قادته الفساد حتى نخاع العظم).. حيث جرب نوري المالكي- حزب الدعوة وجرب عمار الحكيم.. وجرب علاوي وقادة الحشد الشعوبي والمطلك والنجيفي والجبوري، حظوظهم العاثرة وتلقوا ردود الشعب بالأحذية وقذفوهم بالحجارة.. كما يحصل الآن لمرشحي مجلس اللصوص، حين يزورون مناطق المحافظات الانتخابية بلا خجل.. ومع كل هذا تصر حكومة الاحتلال على إجراء الانتخابات.. ولديها كل وسائل التزوير التي يمكن إجمالها بالآتي:

-إرغام المواطن على استلام هوية الناخب لتحديث المعلومات.. والنتيجة تسجيله ألكترونيًا، حتى لو لم يحضر، بأنه قد أعطى صوته لأحد أركان الحكومة العميلة.. وتتم هذه العملية المبرمجة علنًا وأمام أنظار العالم.

-أما الذين يحضرون إلى مراكز الانتخابات فإن وسائل التزوير كفيلة بتفريغ الأسماء والأصوات، بعد محوها، وبطريقة معروفة، وملؤها بأسماء تختارهم لجان الأحزاب الفاشلة المشرفة على الانتخابات.

-تهديد المواطنين بقطع الحصة التموينية في حالة امتناعهم عن التصويت في الانتخابات.. وتعلن حكومة العملاء بأن في البلاد ديمقراطية.

-تهديد الموظفين بطردهم من وظائفهم في حالة مقاطعتهم الانتخابات.. وتدعي حكومة العمالة بأن أجواءها ديمقراطية.

-إرغام القوات المسلحة على الانتخابات في معسكراتهم، وفي الوقت نفسه في مناطقهم مع عائلاتهم.

-كما أن نسبة عالية من المواطنين يسكنون العراء في مخيمات النزوح من كوارث حروب السلطة العميلة بحجة (حرب داعش).. يشكلون طعنًا كبيرًا وواسعًا في أي انتخابات رسمية.

-استمرار بقاء النازحين بالملايين في المخيمات لأغراض نهب أموال التسول من الدول الأخرى بـ(عقد مؤتمر المانحين) بهدف (إعادة إعمار ما خربته آلة الحرب الأمريكية والإيرانية.. لتواصل شركات دول القتل والتخريب نهب الأموال تحت يافطة الإعمار).

فيما تعمل أحزاب القتل والنهب والعمالة في العملية السياسية على تدوير عناصرها الفاسدة تحت لافتات وأسماء جديدة وأساليب جديدة في الترويج بخلق أزمات بوجوه الفقراء وظهور المرشح كـ(منقذ) في حل المشكلة للبسطاء الفقراء المعوزين - كما حصل ذلك في مدينة صدام - قبل بضعة أيام.. هذا الأسلوب الجديد جاء بديلاً عن توزيع (البطانيات والتلفزيونات ولوازم المطبخ للمواطنين وصرف مبالغ للمرتزقة عن طريق الإعلام الرسمي الموجه، كإعلام العميل (سعد البزاز) مثالاً، وقناته الأمريكية – الإسرائيلية، التي تروج لعناصر الفساد في كل حين.

وخلاصة القول.. المواطن العراقي بات مسؤولاً عن نفسه وعائلته، يدافع عنها ويحميها، ولم يعد للحكومة العميلة في العراق أي وظيفة.. فهي تتحدى الشعب العراقي وتتحدى دول وحكومات العالم وتتحدى الأمم المتحدة بكل صراحة ووضوح ووقاحة بأنها، ومنذ أربعة عشر عامًا من الاحتلال الأمريكي والإيراني، لا تحفل بالشعب العراقي ولا تمارس وظيفتها البديهية، التي دأبت عليها حكومات العالم، بل هي تكترث فقط لانتخاب الفاسدين وتكترث لامتيازات أعضائها ولنفوذها وأحزابها واستمرار حالة التردي إلى مستوى الانفجار الذي سيحرق الأخضر واليابس.

متطلبات العمل الثوري في العراق المحتل

أ. د. كاظم عبد الحسين عباس

نرى ببساطة أن (الثورة) في العراق قد صار لها معاني ومضامين وأدوات وطرق مختلفة جزئياً عن الثورات التي عرفها تاريخه المجيد. الثورة الآن تتطلب عملا شعبيا واسعا منظما تقوده قوى سياسية وطنية وقومية تحرك الشارع وتعمل على إشراك كل الشعب بكل فئاته بعد أن ترسم هدفا أو أهدافا يراها الشعب ومؤمن بواقعيتها وضرورتها ومستعد للتضحية من أجل الخلاص منها لإنقاذ الوطن وإنقاذ نفسه وهذه الأهداف باتت الآن واضحة جلية بعد مرور قرابة خمسة عشر عام على الاحتلال ومنتجاته المدمرة. ان العملية السياسية الاحتلالية قد صارت الآن بلا لبس ولا غموض هي الهدف الذي لا جدال لشعبنا في ضرورة التخلص منها لتحقيق الاستقلال والحرية والكرامة ولإنقاذ البلاد من السلطة الفاشلة والفاسدة في ان معا. ان العملية السياسية هي المنتجة والولادة للإرهاب وللصوص السلطة وعتات الإجرام وهي الثقب الذي يصل بين بغداد وعواصم الاحتلال في ايران والولايات المتحدة والكيان الصهيوني وان هذه العملية لا تزول بثورة لنخبة من العسكر مسنودة بقطاع من الشعب ولا تزول بانقلاب لأنها محمية من أميركا وايران وتل أبيب ولندن والشيء والكيان الوحيد الذي يستطيع أن يغلب كل هذه الأطراف هو الشعب ان اجتمع بكل فئاته وعلى كامل ساحة العراق وهو الطرف الوحيد القادر على تعطيل منظومات الصواريخ وعلى إلغاء دور الطائرات وهو الوحيد القادر على تحجيم الجيوش والدبابات والشركات الأمنية.

ان دعاة الثورة ليس أمامهم الآن إلا خيار واحد: هو تجييش الشعب كل الشعب وذلك بالعمل المتواصل الدؤوب الصبور وبعقلية وطنية شمولية بين صفوفه وباستخدام أدوات تثوير تنطلق مما يراه الشعب من فشل وفساد وجريمة ترتكبها العملية السياسية دون توقف من يوم صارت بديلا لمجلس حكم بريمر وبذات الشخوص والأحزاب الخائنة العميلة التي باعت العراق وشعبه لإيران ولأمريكا ولبريطانيا وللصهيونية لكي تصل إلى السلطة.

أما الذين يجزعون ويحبطون وتتشكل في صدورهم ردود أفعال غاضبة تتحول إلى شتيمة واستياء وتقييمات سلبية لشعب العراق فهم الذين ظنوا ان بوسعهم تغيير ما لا يروق لهم أو ما هو من وجهة نظرهم ضار بالوطن وبالشعب والذين ظنوا ان بوسعهم تفجير براكين الثورات التي لا تتوقف حتى لو سقط الملايين برصاص المحتل وسلطته المجرمة والذين جالت بخواطرهم أوهام ان الشعب سيتظاهر بلا توقف ويعتصم بلا انقطاع ويضرب عن العمل بلا عودة لمجرد أن الأخوة المتوهمين يظنون ان منشوراتهم على الفيس بووك أو تويتر أو المقالات التي ينشرونها على مختلف وسائل الإعلام كافية لتحقيق رؤاهم ونصائحهم وخططهم لتحرير الوطن. بكلمة أخرى ان الذين يطفح كيلهم فيشتمون الشعب هم في جلهم لا يعملون مع الشعب على الأرض ولا يتعمقون في عوامل تثويره أو حتى تحريكه باتجاه ما يطرحونه من آراء ونظريات وما يروجون له من فساد وإخفاقات وفشل وخيانة وعمالة.

إن دعاة الثورة والتغيير والمقاومة الذين يطلقون قناعاتهم على وسائل الاتصال الاجتماعي هم على حق ويركبون الصواب ولا شيء غير الصواب لكن تعوزهم وتنقصهم الواقعية والأدوات في الأعم الأغلب. ولنأخذ الآن دعواتنا إلى إفشال الانتخابات القادمة ونضع مجتمعنا تحت مجهر دقيق ونحاول استخراج الصورة التي تعاوننا في إصدار التقييم السليم ورسم النتائج المرجوة دون ردود أفعال آنية ويغلب عليها الانفعال وضيق الأفق الناتج عن قصور في شمولية الرؤية ونجد سبل تحويل هذا المطلب الحق إلى ثورة شعبية شاملة .

العمل الميداني:

الإعلام بكل أنواعه يجب أن تكون لديه ركائز شعبية في الميدان والا فانه لوحده سيكون قليل التأثير والفعالية. الإعلام يجب أن لا يعبر عن رأي الأفراد فحسب بل يجب أن يكون معبرا عن رأي قوى سياسية حية فاعلة مؤثرة تتحرك على الساحة ويكون الإعلام معبراً عن خط سيرها ومؤشرا مهما من مؤشرات ثقلها بل ونزعم ان الإعلام يجب أن يكون منتجا من منتجاتها وهي التي ترسم مساراته وتحرر كلماته مع كامل متطلبات الانفتاح والتفاعل مع القناعات وخطوط العمل الشريفة والمخلصة فردية كانت أم جماعية.

ان المغردين والكتاب الذين يفتقدون لصيغة التأثير السياسي والاجتماعي والثقافي الجمعية المنتشرة في مختلف أماكن جغرافية الأهداف والغايات الموضوعة قيد العمل هم الذين عادة ما يصابون بالإحباط ويحاولون بكل الوسائل إسقاط اليأس المتشكل في صدورهم على الشعب وهو بكل تأكيد إسقاط غير موفق ولا يرتكز على أسس. نقول قولنا هذا لأننا نؤمن جدلا وتاريخيا أن الشعب لا يخطئ ولا يقصر ولا يجوز تعميم أي فعل ناقص أو قاصر عليه بصيغة التخطيء الجماعي. الشعب هو الصيغة العضوية لوجود الفرد والجماعة وهو من يغذي قوة الفرد وقوة الجماعة وهو الجهة الوحيدة التي يمكن للثوار والدعاة الاعتماد عليها بعد الله .

إن العمل الجماعي بصيغة حزب جماهيري واسع التفاعل

والتأثير أو بصيغة ائتلافات حزبية وشعبية هو الطريق الأمثل لنقل الأفكار التي يطرقها ويطرحها المثقفون والمفكرون وأقلام الإعلام الوطني وفرش الأرضيات المطلوبة لانتشارها وفتح القنوات الفاعلة لانتقالها عمودياً وأفقياً. إن الإعلام هو أداة ثورية وعلى القوى السياسية ان تجيد استخدامه وهي تسير في طريق تفجير الثورة الشعبية التي أشرنا إليها.

التأثير الديني والمذهبي:

من نافلة القول ان نقر بان للعامل الديني والمذهبي تأثيرات فاعلة في عمليتي النطق أو السكوت عند شعبنا وليس من الحكمة بشيء ان ندين هذا التأثير دون أدلة تعادل أو تزيد على قوة نفاذه وليس من الحكمة بشيء أن نعتبره عاملا سلبيا في مجتمعنا دون أن نجد وسائل إثبات لسلبيته وبدائل للرموز الفاسدة التي حولت الدين إلى تجارة رابحة دنيويا وبعيدا عن اللّه وعن الدين.

ونحن في الواقع نمتلك ليس فقط منطق تخطيئ هذا التأثير بل نمتلك مطارق لتفتيته لو أجدنا استخدامها وأهمها وفي أولها ان التأثير القائم الآن ومنذ احتلال العراق هو ليس (ديني ولا مذهبي) بالمعاني والدلالات والأسس التي نعرفها وعرفتها الأمة للدين وللمذاهب بل هو تأثير (سياسي صرف يستغل الدين والمذهب) وهو أداة تشظية وتفتيت للشعب وللدولة وما حدث في العراق وليبيا وسوريا وعدد آخر من أقطار أمتنا لدليل قاطع على صحة ما نقول..

ويبقى الأهم:

يجب أن نتمكن نحن ومفكرونا ومثقفونا ورجالنا في الميدان وإعلامنا أن نقنع كل الشعب بان الدين الذي ينتمي له ساسة ما بعد الغزو هو السياسة والمناصب والمال الحرام والقتل الإجرامي وليس الدين الذي نؤمن به كلنا والذي نزل بوحي ورسالات ورسل وأنبياء من اللّه سبحانه. هذا التوجه ممكن الآن جداً بعد أن قدمت الفئات الضالة آلاف الأدلة على فجورها وفسقها وسقطت أحزاب الدين السياسي كمثل حزب الدعوة الإيرانية من عيون من خدع بها وظن أنها حسينية أو علوية أو شيعية. ويجب أن يكون العاملون على هذه الجزئية الخطيرة منزهين من الطائفية وبعيدين عن أية نزعة مذهبية لان أي استخدام مذهبي في مواجهة المذهبية سيقتل الثورة في مهدها ويلغي دور الشعب.

هل نستطيع إقناع شعبنا ان المذاهب التي حكمت بعد عام ٢٠٠٣ والتي قاتلت في عديد أقطار امتنا هي ليست مذاهبنا بل هي أحزاب سياسية تمثل مصالح أشخاص ودول وعوائل.

هذا النجاح سيتحقق في حالة واحدة هي أن نتمكن من إلغاء الطائفية في نفوسنا أولا ونعبر فوقها اجتماعيا ودينيا وسياسيا ونلغيها دفعة واحدة من قواميس استخدامنا. والبعثيون عموما ومعهم الكثير من شركاء المقاومة الباسلة مؤهلون تماما لهذا الدور، بل نكاد نقول انهم نواة الشعب الرافض عملياً ونظرياً للمذهبية السياسية وعليه فإن البعث هو نواة الثورة المتشكلة أصلاً. يتحقق النجاح حين نسقط الطائفية ونسحق تأثيراتها الذاتية التي يفرضها الجهل والأمية وفقر الصلة باللّه واديانه، والموضوعية التي تفرضها تدخلات الأجنبي ومصالح تجار السحت والفجور والإجرام .

السمو والتعالي:

أفرزت حقبة الاحتلال المجرم بكل ما نتج عنها من قوانين وأنظمة وإجراءات وجرائم مجموعة خطيرة من عوامل التشظي في مجتمعنا وكلها مشخصة ومعرفة ومحددة. على الثوار الساعين إلى تثوير الشعب طبقا لفهمنا المتجدد للثورة الشعبية الشاملة وإشراكه في تشكيل مكوناتها التي تجعل الشعب كله في مواجهة العملية السياسية الاحتلالية المجرمة أن يتساموا عليها وأن يبعدوها من قواميس لغتهم المجاهدة.

لا اتهامات جمعية بل التوجه إلى القانون في محاسبة من أخطأ أو أجرم.

لا تخوين لطائفة ولا لمذهب فالخائن المشخص من الشعب له المحاكم.

لا تخوين عرقي ولا عشائري ولا اتهامات في مرحلة الإعداد للثورة.

إلغاء التعاطي بأي مصطلح أدخله الاحتلال.

تجريم ممارسات المحاصصة.

تجريم الانتخابات باعتبارها أداة احتلالية دمرت البلاد والعباد.

الإعلان المتواصل المعبر عن قناعات مطلقة بوحدة شعب العراق ووحدة أرضه.

يقدم الثوار من أبناء الشعب أنفسهم إلى شعبهم على أنهم حملة رسالة وليس طلاب سلطة وان السلطة سينتجها الشعب الثائر بانتخابات حقيقية نزيهة وممثلة لإرادة العراقيين وتفضي إلى تشكيل حكومة تقر الدستور الوطني وتؤسس لنظام ديمقراطي وتعددية حزبية تنبذ وتعاقب العمالة والخيانة وتفتح آفاق العمل في كل ما يراه الشعب في صالح البناء والإعمار وعودة الأمن والأمان الاجتماعي.

لا تنابز بالقاب ولا مسميات، ونتعالى على جراحنا في شهدائنا وبيوتنا المهدمة، وبنانا المخربة، لنثأر لكل ما حصل بإعادة الإعمار وإعادة السير الحثيث في طرق التحضر والتمدن والتطور. ونثأر لإجرام من أجرم ولاستهتار من أستهتر ولخيانة من خان ولعمالة من تاجر بمقدراتنا بالقانون والقانون لوحده.

هذا هو خط الفوز والفلاح الذي نؤمن به ونراه وننصح باتباعه لتحقيق ثورة الشعب (كل الشعب) التي لا بديل لها ..

لا انقلاب ولا ثورة حزب يمثل بعض الشعب ..

ونحن على يقين بأن البعث وشركاه سائرون على هذا الدرب بعملهم الصبور مع الشعب من الفاو إلى دهوك ..

والشعب يستجيب لأنه قد أيقن ان ما حصل بعد ٢٠٠٣ كان جريمة يجب أن تتوقف .

العلاقات العربية – العربية بين جمود الماضي والمتغيرات الراهنة

حسن خليل غريب

أكَّدت تاريخية العلاقات العربية – العربية بكل سلبياتها، على أنها تشكل ثغرة تسلَّلت منها المشروعات المعادية لأهداف الأمة العربية من أجل تعميق عوامل التفرقة على حساب عوامل الوحدة. ولم يخرج منها أحد الأقطار العربية ليس سالماً من الأذى فحسب، بل وصل الجميع إلى حالة لا توصف من الدمار والتفسيخ والتفتيت أيضاً. وقلَّما تجد قطراً منها لا تهتزُّ أركانه من قوة العواصف والزلازل التي اجتاحت الوطن العربي، وما تزال تأثيراته تهدد الجميع بالخطر.

وما يصحُّ من قول عن علاقات الأنظمة يصحُّ أيضاً على علاقات القوى والأحزاب اليسارية والقومية والوطنية. وإذا كان تعدد الأحزاب إغناء لحركة التغيير الديموقراطي، وإغناء في الأفكار والاتجاهات، فإن خضوع علاقاتها في السابق والآن للسلبية، هو دليل غير صحي.

وهذا القول من الممكن إيجازه، بأن القوى المعادية للأمة العربية قد وحَّدت صفوفها لإيقاع المزيد من التخريب والتدمير، بينما لا يزال التباعد والفرقة سائدين في صفوف العرب أنظمة وحركات حزبية. وليس هذا فحسب، بل إن البعض منها يشارك في تدمير البعض الآخر أيضاً.

ربما تكون أسباب التباعد عن إدراك الحقائق هي تلك التناقضات الثانوية التي كانت تسود علاقات الواحد منهم بالآخر. وإذا كانت التناقضات الثانوية بين أبناء الأمة الواحدة عاملاً طبيعياً، على أن تكون حلوله في دائرة الاختلاف داخل الوحدة، أي أن تباعد الرؤى والحلول هو الوصول بالأمة إلى طريق الخلاص. فالكل عرب، والكل يعمل من وجهة نظره في سبيل مصلحة الأمة العربية. وإنه كبديل للمنافسة الفئوية، قلَّما كانت وسائل الحوار سبيلاً للتقارب. فتحوَّلت التعددية إلى سبيل للفرقة والتباعد.

ولكن ونحن على أبواب مرحلة جديدة كلياً، تكالبت فيه كل قوى الشر الخارجية على العرب، وتآلفت وتحالفت وتشاركت. والتي على الرغم من اختلاف مشاربها وأهدافها ومصالحها ومنطلقاتها السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، فقد اتفقت على أن لها مصالح استراتيجية مشتركة في وطننا العربي، فحيَّدت مرحلياً كل ما يفرقها ويشتتها، وتشاركت في إنزال الكثير من التدمير والتفتيت فيه، والعمل على تقاسم المصالح.

وأما نحن، فبدلاً من أن تجمعنا المصائب والكوارث للوقوف في مواجهتها، نرى أننا نغرق في المزيد من التناحر والتناور والخصام. ومن أغرب الأمور أننا لم نغيِّر في آليات تفكيرنا، وتغيير معاييرنا ومقاييسنا، بل ما زلنا في وضع الجمود، ولم تتغير آليات تفكيرنا على الرغم من حصول متغيرات كثيرة في الأحداث والوقائع المحيطة بنا. وأغرقنا في قياس مشاكلنا الحالية على مكاييل ومعايير الماضي البعيد، وما زلنا نتوه في خلافات الماضي، ونستعيدها، ونتقاتل على أساسها. فتحولنا إلى بيزنطيين نتجادل حول جنس الملائكة، في الوقت الذي أصبحت فيه بيزنطية أمام مخاطر محدقة وداهمة. وحتى الآن لم نجد من يدق الجرس محذراً من أننا نعيش عصر السفسطة، ونبحث عن جنس ملائكة الخلافات السابقة، بينما كل القوى وقفت على أسوار بيزنطية تدكها دكاً، والبعض الآخر هدم أسوارها وهو يقتلنا في شوارعها بأيدينا.

من صورة ما نرى بأم العين، في هذه المرحلة، يمكننا الاستنتاج، حتى الآن، أن الكثيرين لم يستطعوا أن يخرجوا من جلباب الماضي، وبقي كل منهم أسير هواجسه ومخاوفه من الآخر. وكذلك خوفه من تحمل مسؤولية نقد ذاته بجرأة، والإقدام على اتخاذ القرار الجديد بجرأة. ويأتي في أولوية القرارات الجريئة الإقلاع عن أهواء التنافس الفئوي غير المشروع، كما كان في الماضي، وعدم القدرة عن نسيان أخطاء الآخر المرحلية.

إنه من المؤسف أن تتحدد المواقف السلبية من الآخر، نظاماً رسمياً أكان أم حزباً، حسب معايير ما قبل (الربيع

العربي)، بل المواقف تتحدد بناء على ما هو حاصل في زمن تساوى بهدف الاجتثاث الأنظمة كلها، والأحزاب اليسارية كلها، وخاصة الأحزاب والحركات والقوى القومية. وأما الأنظمة الرسمية فلاستبدالها قسراً بأنظمة سياسية دينية، وأما الأحزاب فلفكرها الداعي للتغيير خاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والفكري والعقائدي.

إن أهداف القوى المعادية للأمة العربية تستهدف أمن الجميع، لزعزعة أركان ما كان موجوداً قبل (الربيع العربي) على الرغم من كل الثغرات والأخطاء فيه. فالهدف الاستراتيجي هو إعادة الوضع إلى ما قبل الصفر الذي كانت تعانيه الأمة العربية قبل سايكس – بيكو. ونقطة الصفر هو إعادة الدولة القطرية الحديثة إلى حالة التفكك الاجتماعي، وتهديم ما تأسس من بنى تحتية وخاصة الصناعية لإعادتها إلى ما قبل عصر الصناعة. ولكن هذا لا يعني أن الصناعة كانت مزدهرة، بل لقطع ملامح الأمل في حركة الإنتاج التي نمت في بعض الأقطار العربية. كما أن نقطة الصفر بالنسبة لأحزاب الحركة الوطنية والقومية هو إعادتها إلى (مرحلة القبائل والشعوب) ليتناحروا، وليس ليتعارفوا. والنتيجة هو إعادة الفكر الوطني إلى مرحلة ما قبل مرحلة الأحزاب الجامعة، إلى مرحلة العصبية الطائفية المفتتة.

إنها مرحلة قاسية، مطلوب فيها رأس الجميع بالقطع، فليكن هدف كل نظام عربي رسمي، أو حزب سياسي عربي أو شخصية وطنية، أن يحافظ كل منهم على رأسه ويحميه من القطع، ومن ثم يعقبه مرحلة العودة إلى الوعي والتفكير بعيداً عن حبل المشنقة.

ولأن خلافاتنا الداخلية ثانوية وأما خلافاتنا مع الخارج فاستراتيجية، لذلك نقول بالصوت الملآن لكل من بأذنه صمم:

سلام على كفر يوحدنا، وأهلاً وسهلاً بعده على جهنم.

القوى الناعمة وسائل فعّالة لتحقيق النجاح في العلاقات والسياسة الدولية

الدكتور خضير المرشدي

رغم أن الدول تمتلك قوى تقليدية عسكرية وأمنية وسياسية واقتصادية تستخدمها في بناء سياستها الخارجية وإقامة علاقاتها مع الدول والشعوب الاخرى، وهي من أهم الأسس التي بنيت عليها العلاقات الدولية لقرون عديدة، لكن هذه الدول في العصر الحديث بدأت تفتش عن وسائل حديثة وفعالة، وتبحث عن مصادر جديدة للقوة لاستخدامها في بناء وتعزيز علاقاتها الدولية بدون الاعتماد على القوى التقليدية التي تمتلكها والتي تسمى بالقوى (الصلبة) أي القوى العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية، إيماناً منها بإن حسم النزاعات بين الدول بالقوة الصلبة لوحدها بات أمراً مستحيلاً. وأثبتت الأحداث أن استخدام القوة الصلبة لا يمكن أن يتم بمفرده دون الاعتماد على وسائل أخرى سُميت بالقوى الناعمة من أجل كسب حلفاء وأصدقاء ليس على المستوى الرسمي فحسب بل ومن فئات الشعب المختلفة أيضاً.

فإذا كانت الدول بحاجة إلى استخدام القوى الناعمة بدلاً من القوى الصلبة لإقناع دولة ما وإقامة علاقات مع حكومتها وشعبها، وبناء سياسة ناجحة معها، أو في أسوء الأحوال بدمج القوتين معاً، وفق ما يسمى مفهوم (القوة الذكية)، أي عندما يتم استخدام القوة التقليدية لتحقيق هدف ما، يصاحبها وضع استراتيجية من القوى الناعمة شرط تطبيق القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

فإن الأحزاب والحركات وحتى الأفراد إضافة إلى ما يجب أن يوفروه من عناصر القوة الصلبة، فهم أحوج ما يكونوا إلى استخدام القوى الناعمة

والتي يمتلكون الكثير منها سواءاً في المجالات الفكرية أو الثقافية أو الإعلامية أو الإيمانية أو الروحية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياحية أو التراثية والآثارية أو الأدبية أو الفنية، أو القيم الاعتبارية والموروث التاريخي والنضالي والشعبي لها والعادات والتقاليد في الحياة العامة، وفي استخدام المعلوماتية ووسائل التواصل والتقنيات الحديثة، أو في مجال الاتصال المباشر مع قادة الشعوب والمجتمعات لعقد الملتقيات والمؤتمرات والندوات الدولية وتنظيم حلقات النقاش، وإقامة المهرجانات الثقافية والرياضية والشبابية أو النشاطات المتعلقة بالمرأة، أو في مجال نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات العامة والتنمية البشرية والتربية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية والبيئة وغيرها، لتوظيفها من أجل تحسين صورة الحزب أو الحركة أو الفرد أمام شعوبهم وشعوب العالم الأخرى بالعمل والنضال المشترك مع قادة المجتمعات وقواها السياسية والشعبية والمهنية المؤثرة، وبما يعزز موقع وموقف الحزب في مواجهة التحديات والحملات المضادة ويعاونه في الدفاع عن مصالحه المشروعة.

لقد أصبحت القوى الناعمة اليوم نمطاً من أنماط الحياة الحديثة. وباتت وسيلة فعالة لكسب الشعوب والافراد، ومما زاد من أهميتها تنوع أنماطها وتعدد أشكالها.

كيف نشأ هذا المفهوم؟ وما هي آثاره على العلاقات بين الأمم والدول والشعوب والأحزاب والحركات والأفراد؟

إن مفهوم القوى الناعمة هو مفهوم حديث في السياسة الدولية، وضعه المفكر الأمريكي (جوزيف ناي)، الأستاذ الباحث في جامعة هارفارد، ومساعد وزير الدفاع الامريكي، في عهد الرئيس بيل كلنتون، لوصف قدرة الدول على الإقناع والإغراء والجذب بدون إكراه واستخدام للقوة الصلبة المتمثّلة بالقوة العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية. ولقد صاغ جوزيف ناي هذا المصطلح في كتابه الصادر عام ١٩٩٠ بعنوان (مقدرة القيادة، الطبيعة المتغيرة للقوة الأميركية)، وقام بتطوير هذا المفهوم في كتابه الآخر الصادر عام ٢٠٠٤ والذي أصدره بعنوان (القوة الناعمة، وسائل النجاح في السياسة الدولية).

وحسب المؤلف، فإن القوة الناعمة هي القدرة على جعل الناس أو الدول ترغب فيما أنت راغب فيه، وأن لا تستخدم الوسائل القسرية لجعلهم يتبعوك، أي أن القوة الناعمة هي القدرة على الاعتماد على قوة الجذب والإقناع والتأثير والتواصل والتفاعل بدلا من إجبار الدول والشعوب بالقوة التقليدية العسكرية والاقتصادية على اتباع سياسات معينة. ومن أهم وسائلها، استيعاب أولويات الطرف الآخر، بحيث تتماهى رغباته مع رغبات الطرف الأول. ويتحقق ذلك بسبب ما يمثله من نجاح أو ما يمثله من صنع نموذج يحتذى به.

إن مصادر القوة الناعمة هي:

-المصدر الأول: الفكر والثقافة والآداب والفنون والموروث الحضاري، فكلما كان جاذباً للاهتمام كلما زاد تأثيره.

-المصدر الثاني: جاذبية المؤسسات والسياسات والنشاطات الدبلوماسية الناتجة عنها، وشرعية ممارساتها تعزز القوى الناعمة.

وكأمثلة عملية على اهتمام الدول بموضوع استخدام القوى الناعمة، فإن الصين لجأت إلى زيادة قوتها الناعمة من خلال ابتكار مجالات لها وإبرازها. ويقال إنها تستثمر مليارات الدولارات لزيادة قوتها الناعمة بإنشاء معاهد للثقافة الكونفوشية في مختلف دول العالم، بحيث إنها تخطط لإنشاء ١٠٠٠ مركز بحلول عام ٢٠٢٠، والتوسع في استقدام طلبة من مختلف دول العالم للدراسة.

وفي أميركا التي تعتبر مركز انطلاق فكرة القوة الناعمة فإن وزير الدفاع الأميركي الأسبق روبرت غيتس تحدث عن الحاجة لتعزيزها عن طريق زيادة الإنفاق على الأدوات المدنية، والاتصالات الاستراتيجية وتقديم المساعدة، وإعادة الإعمار والتنمية في عدد من دول العالم ونشر النموذج والثقافة والعادات والقيم الامريكية، رغم النزعة الأمريكية باستخدام القوة الصلبة العسكرية التي استخدمتها الإدارات الأمريكية وآخرها العدوان العسكري على العراق واحتلاله، إضافة إلى الهزيمة العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تكبدتها أميركا جراء تلك الحرب العدوانية.

ووفقاً لمسح معهد مونوكل للقوة الناعمة عام ٢٠١٤، فإن الولايات المتحدة تبوأت المركز الأول في اعتماد استراتيجيتها لتحسين صورتها أمام العالم ولإعادة مصداقيتها التي فقدتها أمام الشعوب بسبب عدوانيتها وتدخلاتها العسكرية خارج اطار القانون الدولي كما حصل في العراق. تليها ألمانيا والتي تعتبر دولة رائدة في مجال استخدامها من خلال العلاقات والقيم الإنسانية وشعار (صنع في ألمانيا) وفي مجال الرياضة والسياحة والموسيقى والرسم والابتكار، ومن ثم تأتي بريطانيا واليابان والبريستيج الفرنسي والحياد السويسري وأستراليا والسويد والدنمارك وكندا.

ويرى الكاتب أن مصدر قوة أمريكا ليس القوات المسلحة والاقتصاد والسياسة والإعلام فقط، وإنما مجموعة من العناصر الداعمة لهذه القوة، ويعطي أمثلة على ذلك بأن الولايات المتحدة تجتذب أكبر نسبة للمهاجرين، والطلبة الدارسين الذين سيحملون لبلدانهم الكثير من القيم والمبادئ الأمريكية ويمكن أن يكونوا سفراء للثقافة الأمريكية ويحتلون في دولهم مراكز القرار. كما تحتل

الولايات المتحدة المرتبة الأولى في الفوز بجوائز نوبل في الطب والفيزياء والكيمياء والاقتصاد.

فأمريكا عندما غزت العالم وفرضت مصالحها ونمط حياتها على كثير من الدول فإن ذلك لم يتم بالقوة العسكرية المباشرة فقط، وإنما قبل هذا كان بالقوة الناعمة التي تمتلكها مثل السينما وأفلام هوليوود ومنظومة إعلامها الرهيبة وقوة اقتصادها ومرونته، وتأثير مراكز دراساتها وأبحاثها، وذلك يتم وفق خطط استراتيجية بعيدة ومدروسة.

وكلنا نذكر كيف أن أميركا، قبل غزو العراق وتمهيدا للغزو والاحتلال، اتهمت النظام الوطني بالارهاب، فقد شنّتْ ما أسمته (حرب العقول والقلوب) وكان المقصود منها استخدام القوى الناعمة في الإعلام والدبلوماسية والترغيب والترهيب ومنح المساعدات والتسهيلات لتطويع العرب والعالم وكسبهم لكي يتقبلوا مخططاتها العدوانية، كما ونعرف إن مراكز الدراسات الأمريكية هي التي مهدت لتنفيذ هذا المخطط الذي أدى إلى إسقاط دولة العراق الوطنية، وخلقَ الصراعات في الأقطار العربية الاخرى.

وبناءاً على ذلك فإن الدول العربية بدون استثناء وخاصة المحورية منها تملك رصيدا كبيرا من القوى الناعمة المهمة فيما لو تم استخدامها وفق خطط مدروسة واستراتيجيات بعيدة الأمد في بناء علاقاتها وسياستها الداخلية والخارجية لكان وضع هذه الأقطار في حال أفضل على الساحة الدولية ولحَمتْ شعبها من حملات الاستهداف والعدوان، ولما تعرضت لموجات التدمير والخراب.

إن هذا العامل يعتبر من أهم العوامل التي يجب أن تشجع الدول العربية إلى استخدام قواها الناعمة في مواجهة حملات التضليل والتشويه، وإلى تقديم صورة حقيقية أمام العالم عن أوضاعها وما تواجهه من ظلم وتحديات.

وفي هذا المجال لعل تجربة الإمارات العربية المتحدة تستحق التوقف عندها والاقتداء بها عندما أُعلن عن تأسيس مجلس (القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة) وربطه بأعلى سلطة في الدولة ليعمل على تعزيز سمعة الدولة إقليمياً وعالمياً وترسيخ احترامها ومحبتها بين شعوب العالم، ويختص المجلس برسم السياسة العامة ووضع استراتيجية القوة الناعمة للدولة، والعمل على صياغة منظومة وطنية متكاملة تشمل الجهات الحكومية والخاصة لنقل تجربة الإمارات إلى العالم بطريقة جديدة.

أما الأحزاب والحركات الوطنية والقومية ومنها حزب البعث العربي الاشتراكي إضافة لامتلاكه إمكانات مادية وبشرية مهمة وفاعلة في المقاومة، فإنه يمتلك الكثير من (القوى الناعمة) الفكرية والثقافية والإعلامية والثورية والروحية والأخلاقية والعلمية، والثقافة العليا في مجال السياسة والأدب والفنون، والثقافة الشعبية وتقاليد العمل الراسخة في الميدان، والرؤى الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، ومن الرصيد والموروث التاريخي المميز، والتجربة الواسعة في بناء ورسم مبادئ العلاقات والسياسة الدولية، وفي القابلية على التواصل والتفاعل مع الشعب العربي والشعوب الأخرى... ومن هنا تأتي أهمية استثمار هذه القوى في إعادة بناء علاقات الحزب على المستوى العربي والدولي بوسائل علمية حديثة ومبتكرة يمتزج فيها التخطيط الواعي مع التنفيذ والإصرار على النجاح، وذلك بتنظيم الملتقيات وما تتضمنه من فعاليات فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وإعلامية وأدبية وفنية وسياحية وتراثية، وعقد الحلقات النقاشية مع قادة المجتمع الدولي ومنظماته لمناقشة قضايا ومواضيع ذات اهتمام مشترك، وإقامة المؤتمرات والندوات التخصصية والمهرجانات العربية والدولية في مجال مناهضة الاحتلال وإفشال مشاريعه ومخططاته، وفي مجال حقوق الإنسان وقضايا الشباب والمرأة والتربية والتنمية البشرية والبيئة والصحة والخدمات وغيرها. وأهمية دعم وتشجيع وتسهيل وإسناد هذه الفعاليات من قبل كافة القوى والشخصيات الوطنية، وتوفير ما يمكن من وسائل الدعم والإنجاز، والتي ستكون مفتاحاً لتحقيق علاقات وسياسات ناجحة ومتوازنة يطمح إليها الجميع.

الموقع الإلكتروني لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

جامعة الدول العربية بين الواقع والمرتجى

د. علي بيان

لمحة تاريخيّة

إنَّ جامعة الدول العربية هي المنظمة العربية الأشمل في الوطن العربي، حيث تضم في عضويتها جميع الدول العربية ال ٢٢ التي تبلغ مساحتها مجتمعةً ١٤ مليون كم٢، وبذلك تحتل المرتبة الثانية دولياً بعد روسيا الإتحادية، وعدد سكانها أكثر من ٣٥٠ مليون نسمة محتلةً المرتبة الرابعة دولياً بعد الصين والهند والاتحاد الأوروبي. إذا ما أخذنا البعد التاريخي والموقع الجغرافي والثروات وخاصةً مصادر الطاقة والمعادن، والتنوع الثقافي والبيئي نستطيع الاستنتاج كيف سيكون دورها واي موقع عالمي ستتبوأه إذا تمكنت هذه الدول أن تحقق وحدتها والتعاون المنهجي بين مكوناتها بصرف النظر عن شكل الوحدة (مركزية، فيدرالية، كونفدراليّة)، ولماذا تستهدف بدءاً من الاحتلال الصهيوني الاستيطاني لفلسطين مدعوماً من المراكز الاستعمارية الدولية، وإخضاع الدول الأخرى للاستعمار والانتداب بعد تقسيمها تطبيقاً لاتفاقية سايكس-بيكو، ومحاولة اعتبار التنوع الديني والإثني وغير ذلك من التنوع المجتمعي قاعدةً للإمعان في التجزئة حتى بين المكونات المجتمعية داخل كل قطر من أقطار الوطن العربي والذي تستغله القوى الإقليميّة والدوليّة لاستهداف العرب وتحقيق الهيمنة على مقدراتهم البشرية والاقتصادية وزعزعة الاستقرار مما ينعكس سلباً على التنمية والتطور الطبيعي البنّاء..

تأسست جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٥ واستند ميثاقها الذي يتكون من مقدمة و٢٠ مادة وثلاثة ملاحق الى بروتوكول الإسكندرية (١٩٤٤)، و ضمت حينذاك سبع دول هي مصر، والعراق، وسوريا، والأردن، ولبنان، والسعودية واليمن، بعدها توالى انضمام الدول الأخرى حتى بلغت ٢٢ دولة إضافة إلى ثلاث دول أعضاء مراقبين هي أريتريا (٢٠٠٣)، وفنزويلا (٢٠٠٦)، و الهند (٢٠٠٧). وقد حدد الميثاق في المادة ٢ الغرض من الجامعة بتوثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، وتنسيق خططها السياسية، تحقيقاً للتعاون بينها وصيانةً لاستقلالها وسيادتها، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربيّة ومصالحها. هذا وقد سبق بروتوكول الإسكندريّة وميثاق الجامعة العربية دعوات عديدة للوحدة.

إنجازات محدودة وتراجع متصاعد

رغم مرور ٧٣ عاماً على نشأة جامعة الدول العربية فإنّها لم تحقق ما هو مأمول منها في المساهمة في تطوير العمل العربي المشترك في جميع المجالات الدفاعيّة، والأمنيّة، والإقتصاديّة، والاجتماعية والتربويّة وغيرها. وهذا الأمر يعود إلى عوامل هيكليّة في بنية الجامعة، وتنفيذيّة مثل عدم الالتزام ببنود ميثاقها، وإجراء تطوير نوعي في أداء منظماتها المتخصصة والتي بلغ عددها ١٨ منظمة موزعة على الشكل التالي: خمس في مصر، ثلاث في كل من السودان والكويت، إثنتان في كل من تونس والمغرب، وواحدة في كل من سوريا والسعوديّة والإمارات العربية المتحدة، واستخدام الجامعة منصّةً لإدارة الخلافات والصراع بين الأنظمة العربيّة، وغطاءً لتشريع التدخل الأجنبي بدل أن تكون موقعاً لتنظيم الخلافات، وإيجاد الحلول الناجعة لها، والحؤول دون التدخل الأجنبي وتدويل الأزمات العربيّة داخل كل قطر، وكذلك بين الأقطار. في هذا السياق يمكن التوقف عند النقاط التالية:

١- لقد توالى على الأمانة العامّة للجامعة منذ تأسيسها وحتى الآن ثمانية أمناء عامّون، سبعة من مصر وواحد من تونس، الشاذلي القليبي الذي انتخب أميناً عامّاً للجامعة بعد انتقالها من القاهرة إلى تونس وذلك بعد تعليق عضوية مصر في الجامعة لتوقيعها اتفاقية كامب ديفيد مع

العدو الصهيوني عام ١٩٧٩. وقد تراوحت الفترة التي شغلها الأمناء العامّون من خمس سنوات (نبيل العربي) إلى ٢٠ سنة (عبد الخالق حسّونة). وهنا يلاحظ مسألتان لا بد من التطرق إليهما وهما المدة الزمنيّة للأمين العامّ، وحصريّة الأمانة العامّة بدولة المقرّ (مصر). بناءً على ذلك فإنّ تطوير الجامعة يفرض تحديد المدة الزمنيّة للأمين العامّ بدورة واحدة مدتها خمس سنوات كما هو معتمد حتى الآن دون تجديد وحتى خفض هذه المدّة، إضافة إلى المداورة في الأمانة العامّة بين الأقطار العربيّة، وأن يخضع اختيار المرشحين للأمانة العامّة الذين يتم لاحقاً اختيار أحدهم أميناً عاماً من قبل مجلس الجامعة إلى جلسة أو جلسات مساءلة وتقييم من قبل لجنة تضم في عضويتها الأمناء العامّين السابقين ورؤساء المنظمات المتخصِصة التابعة للجامعة.

٢- رغم اتخاذ مجلس الجامعة في عام ١٩٥٠ قراراً بعدم جواز التفاوض أو عقد صلح منفرد أو أي اتفاق سياسي أو عسكري من قبل أي دولة من دول الجامعة مع الكيان الصهيوني دون الرجوع إلى الجامعة فقد تم خرق هذا القرار من قبل مصر (اتفاقية كامب ديفيد، ١٩٧٩)، والأردن (اتفاقية وادي عربة، ١٩٩٤)، ومنظمة التحرير الفلسطينيّة (أوسلو١ (١٩٩٣) وأوسلو٢ (١٩٩٥)، إضافةً إلى العديد من الاتفاقيات بين عدد من الدول العربيّة والكيان الصهيوني، وتبادل الزيارات وغيرها من جوانب التطبيع المجّاني خارج مسار تحقيق حقوق الشعب العربي الفلسطيني، وتحرير أراضي الدول العربيّة الأخرى، ورغم الرفض الشعبي على مستوى الوطن العربي. وإذا ما تمّ ربط هذه المحطّات بالأوضاع العامّة في الوطن العربي، والصراعات بين الأنظمة العربيّة فإنّه يمكن التأكيد بأنّ هذا التراجع ما كان ليحدث لو استطاع العرب إحداث تطوير حقيقي لأنظمتهم، وخططهم الدفاعيّة، والسياسيّة، والإقتصاديّة، والإجتماعيّة، والتربويّة، وقيام الجامعة العربيّة بدور فعّال ومستقلّ ومسؤول في معالجة النزاعات بين بعض الأقطار العربيّة وحصرها تحت سقف المصالح القوميّة العليا، وتفعيل التكامل بين الأقطار العربيّة.

٣- لقد تضمن البروتوكول الإضافي لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي (١٩٥٠) اعتبار أيّ عدوان على أيّة دولة عربيّة موقعة على البروتوكول عدواناً على باقي الدول، وتلتزم جميعها بمساعدة المعتدى عليه. في هذا السياق يظهر أنّ درجة الالتزام بمعاهدة الدفاع المشترك وبصرف النظر عن النتائج العسكريّة والسيّاسيّة مرّت بثلاثة مسارات:

أ- تطبيق المعاهدة في حروب ١٩٤٨، و١٩٦٧، و١٩٧٣

ب- عدم الالتزام بها خاصّةً عدم التدخل الفعّال لمساعدة لبنان في مواجهة العدوان الصهيوني في ١٩٧٨ و١٩٨٢ و٢٠٠٦.

ج- الإخلال بالتطبيق وحتى العمل عكس ما تنصّ عليه بنود المعاهدة. لقد تجسّد ذلك في انفراد سوريا بالوقوف إلى جانب إيران خلال الحرب بينها وبين العراق (١٩٨٠-١٩٨٨) حيث غلّب النظام السوري الخلاف السياسي مع العراق على الالتزام ببنود معاهدة الدفاع المشترك، وكذلك في حربي ١٩٩١ و٢٠٠٣ على العراق، حيث بدل أن تساند الدول العربيّة العراق في مواجهة العدوان، وقيام الجامعة العربيّة بالتحرك السياسي والدبلوماسي على الصعيد الدولي لمنع الحرب، وإيجاد حلول سياسيّة فإنّ بعض الدول العربيّة شارك مباشرة مع قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية أو قدمّت تسهيلات ماليّة ولوجستيّة دعماً للعدوان. وإذا برّر البعض مشاركته في حرب ١٩٩١ ضد

العراق بإخراج القوات العراقيّة من الكويت فما هو مبرر مساندة الحرب عام ٢٠٠٣؟. لا يستطيع ليس فقط أيّ عربيّ بل أيّ طرف محايد أن يجد تبريراً لذلك. وخلال الأزمة الليبيّة التي بدأت في شباط ٢٠١١ بدل أن تبذل الجامعة العربيّة جهوداً حثيثةً وجادّةً لإيجاد حلّ سياسيّ رأيناها تطالب في ١٢-٣-٢٠١١ -استناداً إلى مطالبة مجلس التعاون الخليجي في ٧-٣-٢٠١١ بفرض حظر جوّي على ليبيا رغم أن الاتحاد الأوروبي كان قد فشل في التوصل إلى إجماع حول هذه المسألة مشدّداً على ضرورة موافقة جامعة الدول العربيّة على هذه الخطوة. لقد شكل قرار مجلس الجامعة العربيّة غطاءً عربيّاً رسمياً لمجلس الأمن ليتخذ قرار فرض الحظر الجويّ علي ليبيا في ١٧-٣-٢٠١١ بذريعة حماية المدنيّين، ولكنه كان البداية لتسريع تدخلّ الحلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأميركيّة عسكريّاً ما أوصل ليبيا إلى ما هي عليه الآن من تشرذم وصراعات ميليشياويّة وقبائليّة وتيارات سياسيّة داخليّة متناحرة ومدعومةً من قوى خارجيّة، وتدخّل خارجيّ عجز حتّى الآن عن إيجاد تسوية سياسيّة للأزمة وترددّاتها على الصعد الوطنيّة والعربيّة والإفريقيّة والدوليّة. وتكرّر سيناريو فشل الجامعة العربيّة في احتواء الأزمات العربيّة في سوريا، واليمن، وداخل مجلس التعاون الخليجي، وبين مصر والسودان، وبين الجزائر والمغرب، والأزمات الثلاث الأخيرة تشكل قنابل موقوتة تنتظر القوى المعادية للأمة العربيّة الوقت المناسب لتفجيرها للإطباق نهائيّاً على الأمة ومرتكزات وجودها وديمومتها. كما أن الجامعة العربيّة فقدت دورها حتى كعضو مراقب في المؤتمرات الدوليّة التي تعقد بإشراف الأمم المتحدة والمتعلّقة بليبيا وسوريا واليمن وغيرها من الملفات ذات العلاقة بالوطن العربي.

٤- أشارت المادة ٨ من ميثاق الجامعة العربيّة على أن " تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقّاً من حقوق تلك الدول، وتتعهّد بأن لا تقوم بعملٍ يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها". لكن ما حدث منذ استقلال الدول العربيّة وحتى الأن هو عكس ذلك ممّا أدّى إلى التحوّل من التعاون الثنائي والجَماعي بين الدول العربيّة إلى نزاعاتٍ مستمرّةٍ ومكلفةٍ للجميع، حتى أنّه في كثير من الأحيان تمّ التحالف مع دول أجنبيّة بذرائعَ شتّى كانت نتائج ذلك تدميريّة ليس للنظام في قطر معيّن إنمّا للدولة كلّها وانعكس ذلك سلبيّاً على جميع الدول العربيّة.

٥- لقد شملت القضايا التي تناولتها جامعة الدول العربيّة جميع النواحي السياسيّة والأمنيّة والاقتصادية والماليّة والاجتماعية والتربوية والإعلاميّة وغيرها، وتمثّل ذلك في المنظمات العربيّة المتخصّصة الموزّعة مقرّاتها على عدد من الدول العربية. حققت تلك المنظّمات عدداً من الإنجازات ولكنّ الخلل الأساسي في عملها تجلّى في تغليب النظرة القطريّة في نشاطاتها، إذ يتم استغلال دول المقرّ لتلك المنظّمات للترويج لسياسة نظام الدولة التي توجد فيها ممّا أدى إلى عدم تحقيق جميع الأهداف المعلنة التي على إساسها أنشِئت كل منظّمة. كما أنّ الصراع بين الأنظمة حدَّ من فعاليّتها وتطويرها، إذ بدل الاستفادة من التباين بين الدول العربيّة من حيث مساحة كل دولة وعدد سكانها، وإمكانيّاتها الإقتصاديّة، وقدراتها البشريّة لتحقيق التكامل إيجابيّاً على الصعيدين القطري والقومي استخدمت هذه التباينات كمصدر قوة من قبل نظام كل قطر في مواجهة أنظمة أقطار أخرى، وانعكس ذلك سلبيّاً على المزاج الشعبي، والنظرة الإنسانيّة والقوميّة المتكافئة والمسؤولة.

الخلاصة: إنّ تعثّر جامعة الدول العربيّة وعدم تحقيق ما جاء في ميثاقها، ومقرّرات مؤتمراتها على الأصعدة المختلفة منذ نشأتها حتّى الآن يعود لسببين اثنين:

- السبب الأوّل هو أنّها انعكاس لمكوّناتها أي الدول العربيّة التي لم تصل أنظمتها إلى الدرجة المقبولة من تحقيق انبثاق السلطة عن إرادة الشعب، وغياب أو ضعف المؤسّسات التمثيليّة وسيادة الشخّصنة على المؤسّسات،

والسّبب الثاني هو عدم قدرتها على الحفاظ على استقلاليّتها عن مراكز القوى المتمثّلة ببعض الأنظمة العربيّة والتي تتغيّر من فترة إلى أخرى، إضافةً إلى تأثير مراكز القرار الدولي على نشاطات منظّماتها وهيئاتها بما يتناقض في معظم الأحيان مع المصالح العربيّة العليا. هذا الواقع يستدعي أن يخصّص مجلس الجامعة العربيّة بقرار من مؤتمر القمة القادم دورةً خاصّةً لإجراء مراجعة شاملة لتحديد مكامن الخلَل والضعف، ووضع خطّة عمل جديدة هادفة للمرحلة المقبلة خاصّةً لمواجهة التخبّط والاضطراب والتدخل الأجنبي التي تمرّ بها بعض الأقطار العربيّة، وتعمُّق التباين والنزاعات بين بعضها البعض. كل ذلك لا يمكن أن يعطي نتائجَ إيجابيّةً إذا لم تتمكّن الجامعة من الحفاظ على استقلاليّتها، والدعوة إلى الالتزام بميثاقها وتطويره وذلك لملاقاة التحدّيات المصيريّة التي تواجهها الأمة العربيّة.

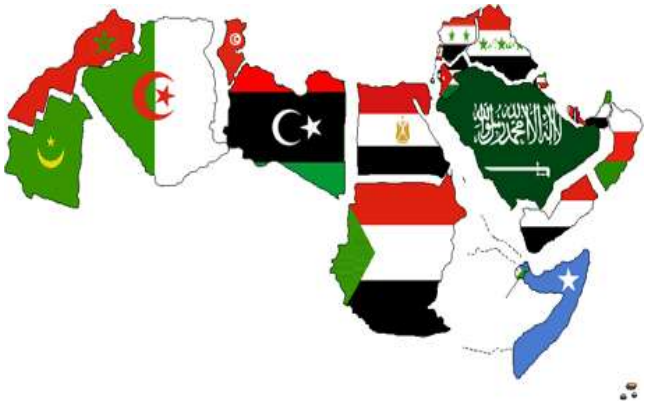

البعث وعلمانية الدولة
(الحلقة الثالثة والأخيرة ٣/ ٣)

(من إعداد مكتب الدراسات في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي)

العلمانية والحركات السياسية الدينية:

برزت في مؤلفات الكتاب المسلمين وغير المسلمين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إشكاليات الموقف من النظريات العلمية الجديدة والطريقة المناسبة لمعالجة الانحطاط في المجتمعات الإسلامية من أجل النهوض بها وبعثها لتسهم بدورها في ركب الحضارة.

وفي هذا الإطار جاءت كتابات محمد عبده تلميذ جمال الدين الأفغاني اللذين يمثلان تيار (الجامعة الإسلامية) الذي تميز بعقلانيته، ونخبويته واختلافه عن تيار الإصلاح الديني الذي نشأ في القرن الثامن عشر (الوهابية والسنوسية والمهدية). ودعا إلى التمسك بظواهر النصوص الدينية وفي حقبة لاحقة كان الأفغاني وتلميذه محمد عبده يبحثان عن معالجة الانحطاط في المجتمعات الإسلامية بالطريقة التي يظل المجتمع فيها إسلامياً، ويواجه في الآن نفسه الأحكام والقضايا والمعاصرة والتصرف فيها بطريقة لا تخالف جوهر الدعوة الدينية. وقد طرحت أفكار محمد عبده في مصر في مرحلة كان التطور فيها قد بلغ حداً بات واضحاً للعيان حيث أقرت في عهد إسماعيل "سلسلة من القوانين الجديدة، وأنشأت مدارس من الطراز الجديد، كما راح الناس يتحدثون عن مؤسسات سياسية جديدة".

وأخذت تبرز في جميع حقول الحياة قضايا لم يكن بالإمكان معالجتها من خلال الشريعة وحدها، بحيث بات وضع قوانين جديدة حقيقةً يفرضه التطور الذي رأى محمد عبده أنه "لا مرد له وأنه في صالح مصر. ولكنه كان يعي الخطر الكامن فيه خطر انقسام المجتمع إلى دائرتين بدون اتصال حقيقي فيهما:... وهي الدائرة التي تسودها شرائع الإسلام ومبادئه الأخلاقية ودائرة نتسع يوماً بعد يوم، وهي الدائرة التي تسيطر عليها المبادئ المستمدة بالاستنباط العقلي من المصالح الدنيوية. بتعبير آخر، كان الخطر متأتياً من نمو النزعة إلى توطيد العلمانية في مجتمع يتعارض بجوهره مع تبنى العلمانية تماماً".

وإذا كان محمد عبده قد رأى أن لا تناقض بين الإسلام والعلم والمدنية وقد وضع في ذلك كتاباً يوضح وجهة نظرة هذه، فيؤكد أن سبب تخلف المسلمين ليس الإسلام ذاته ولكن جمود المسلمين الذي كانت له نتائج سلبية على اللغة العربية والنظام والاجتماع الإسلاميين والشريعة وأهلها وعلى العقيدة أيضاً. والحل هو بالعودة إلى الاجتهاد وأعمال العقل لكي يتم تناول القضايا المعاصرة للمسلمين بجرأة وإيجاد الحلول المناسبة لها في ضوء فهم الإسلام فهماً عقلانياً. هذا الاتجاه العقلاني ما كان وافياً وقابلاً لحل مشكلات المجتمعات الإسلامية بنظر دعاة العلمانية الذين دعوا إلى "مجتمع قومي علماني يكون الإسلام فيه مقبولاً ومحترماً. لا بل مساعداً على شد الروابط العاطفية بين المواطنين، دون أن يكون مصدراً لقواعد الشريعة والسياسة". ومن أبرز هؤلاء الشدياق والبستاني وجرجي زيدان الذين أصدروا مجلات "الجنان"، و"المقتطف" و"الهلال". وأظهروا فيها اهتماما بتعريف العرب على العلوم والأفكار والآراء الغربية باعتبارها من الوسائل التي لا غنى عنها لتقدمهم. لأن العلم إنما هو أساس المدنية، ولأن العلوم الأوروبية ذات قيمة عالمية، "فبامكان العقل العربي ومن واجبه تحصيلها بواسطة اللغة العربية، وبالإمكان استخراج نظام خلقي وسياسي للمجتمع يستند إلى العلوم وأساسه "التحسس بالمصلحة العامة أي الوطنية، التي هي حب الوطن والمواطنين الذي يجب أن يعلو على جميع الروابط الأخرى حتى الدينية منها".

إن تعميم الأفكار القائلة بأن المدنية خير بحد ذاتها، وأن العلم هو أساس المدنية، وأن العقل العربي بإمكانه تحصيل العلوم الأوروبية، وما إلى ذلك من الأفكار أصبحت تشكل أساس الدعوة العلمانية عند بعض المفكرين المسيحيين ومنهم بشكل خاص فرنسيس المراش (١٨٣٦-١٨٧٣)، وشبلي الشميل (١٨٥٠-١٩١٧) وفرح انطون. حيث برزت الدعوة إلى التحرر من الديانات القديمة القائمة على الأنانية، "وعن حب السيطرة من قبل رؤساء الدين". والقول بأن الشرائع السليمة لا تستمد إلا من العلوم الإنسانية الصحيحة، "وليس الحكم الديني والحكم الاستبدادي فاسدين فحسب، بل هما غير طبيعيين وغير صحيحين"، كما يرى شبلي الشميل.

وهكذا لا بد من تعميم النظريات العلمية كنظرية التطور لداروين وتعميم الحريات الفردية، واعتبار الخير العام

والتعاون أساس الحياة الاجتماعية، وينبغي أن لا تعتبر القوانين والمؤسسات معصومة وغير قابلة للتغير، لأن وظيفتها الوحيدة هي تدبير الحياة الاجتماعية. ولا بد من فصل الدين عن الحياة السياسية "إذ أن الدين هو عنصر تفرقة، لا بحد ذاته، بل لأن رؤساء الدين يبذرون الشقاق بين الناس، مما يبقي المجتمعات ضعيفة، والأمم تقوى بقدر ما يضعف الدين".

إن الدعوة إلى العلمانية والرابطة الوطنية لدى هذا التيار تسند إلى اعتبار النموذج الغربي في بناء المجتمع والدولة وسياق تطوره قابلاً للاحتذاء والتعميم. وقد لاقت دعوتهم لانتهاج سبيل التقدم والنهوض بالمجتمعات العربية الإسلامية وفقاً للنموذج الأوروبي ردة فعل عنيفة من الحركات السياسية الإسلامية التي نشأت في عشرينات القرن العشرين وتبنت فكرة الحاكمية أو الدولة الإسلامية. وفي هذا الإطار جاءت نشأة جماعة الإخوان المسلمين التي أسستها الشيخ حسن البنا في مصر عام ١٩٢٨.

وإذا كانت جماعة الإخوان المسلمين في فهمها للإسلام وطرحها "الحلول الإسلامية لمشكلات العصر لم تبلغ ما بلغته حركة (الجامعة الإسلامية) التي بلوز فكرها الأفغاني ومحمد عبده. فعقلانية تيار (الجامعة الإسلامية) لا نجدها عند الإخوان". إلا أنها ما كانت حركة صفوة تتجه إلى فئة محددة من الناس، وإنما حركة تتجه إلى العامة والجمهور، ولأن نشأتها جاءت في "حقبة تعاظم فيها خطر حركة" التغريب على عقيدة الأمة وعلى تمايزها الحضاري". فقد رفض الإخوان العلمانية والفصل بين الدين والدولة "فكانوا أقرب إلى دعاة "الدولة الدينية" أو السلطة الدينية، على الرغم من قولهم بنيابة الحاكم عن الأمة، لأنهم في النهاية يجردون الأمة من السلطات السياسية والتشريعية، ويتحدثون عن "قانون الهي" جاهز. لقد غدوا في هذه القضية دون وعي شيعة يقولون "بالحكم بالحق الإلهي" رغم أنهم "سنة" وليسوا بشيعة؟! كما دفعهم هذا الموقف إلى موقع المدافعين عن خلافة آل عثمان، كما يؤكد الدكتور محمد عمارة.

لقد غدا شعار "الحاكمية" عند الإخوان المسلمين باعتبارها أقدم الحركات السياسية الدينية السنية تجسيداً لفكرة اكتساب السلطة التي تدير المؤسسات السياسية للدولة مشروعيتها انطلاقاً من النصوص الدينية (النص القرآني والحديث والسيرة والنبوية). وهذه النصوص تفسر أو تؤول بطريقة مختلفة عند التيارات السياسية الدينية ولكن المشترك بينها هو اعتبارها السلطة مسألة الهية، لا وضعية، مقدسة ومطلقة لا متغيرة ومتناسبة مع التطور الاجتماعي.

يؤكد سيد قطب أن "قاعدة الدعوة قبول أن شرع الله وحده أيا كان، ورفض كل شرع غيره أيا كان، هو ذاته الإسلام. وليس للإسلام مدلول سواه". فالمجتمع المسلم ينبغي أن يستند إلى شرع الله وأن يقوم على المبدأ القائم على الإقرار بعقيدة "أن لا اله إلا الله، وأن الحاكمية ليست إلا لله، ويرفض أن يقر بالحاكمية لأحد من دون الله، ويرفض شرعية أي وضع لا يقوم على هذه القاعدة". إن المسلمين اليوم، كما يرى سيد قطب، في جاهلية كتلك التي عاصرها الإسلام. بل هم في جاهلية أظلم من الجاهلية الأولى، فكل ما حولنا جاهلية، وينطبق هذا الوصف برأيه على "تصورات الناس وعقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم وموارد ثقافتهم وفنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيراً إسلامياً.... هو كذلك من صنع هذه الجاهلية".

وعلى الحركة السياسية الإسلامية أن تتجرد من كل مؤثرات الجاهلية التي تعيش فيها، وأن تعود إلى النبع الخالص الذي استمد منه رجال الإسلام أول مرة، وهو القرآن الكريم لكي تستمد منه تصوراتها للحياة وقيمها ومناهجها "للحكم والسياسة والاقتصاد وكل مقومات الحياة". فالقرآن هو دستور المسلمين ولا ينبغي أن يقبلوا دستوراً سواه. وقد جاء القرآن ليكون لهم بمثابة منهاج الهي خالص عليهم أن يتلقوا تعاليمه للتنفيذ والعمل ليفعلوا اليوم كما فعل الجيل الأول. "أن القاعدة التي يقوم عليها النظام الإسلامي تختلف عن القواعد التي تقوم عليها الأنظمة البشرية جمعاء... أنه يقوم على أساس أن الحاكمية لله وحده. فهو الذي يشرع وحده، وسائر الأنظمة تقوم على أساس أن الحاكمية للإنسان. فهو الذي يشرع لنفسه... وهما قاعدتان لا تلتقيان. ومن ثم فالنظام الإسلامي لا يلتقي مع أي نظام. ولا يجوز وصفه بغير صفة الإسلام".

والنظام الإسلامي كما يراه سيد قطب يقوم على فكرتين أساسيتين، الأولى: وحدة الإنسانية في الجنس والطبيعة والمنشأة. وفكرة أن الإسلام هو النظام العالمي العام، الذي لا يقبل الله من أحد نظاماً غيره، لأنه لا نقبل من أحد دينا إلا الإسلام. والدين في المفهوم الإسلامي كما يراه سيد قطب هو النظام العام الذي يحكم الحياة.

أما البشر الذين يقومون بوضع أنظمة الحكم وشرائعه وقوانينه من عند أنفسهم فإنهم، كما يرى سيد قطب، يرفضون الوهيه الله ويدعون لأنفسهم خصائص الألوهية.. "وهذا هو الكفر الصراح".

وإذ يرى سيد قطب أن "سياسة الحكم في الإسلام" بعد التسليم بقاعدة الحاكمية تقوم على ثلاثة أسس: العدل من الحكام، والطاعة من الحكومين، والشورى بين الحاكم والمحكوم، فإنه يدعو إلى التفريق "بين قيام الحاكم بتنفيذ الشريعة الدينية، وبين استمداده السلطان من صفة دينية

لشخصه فليس للحاكم سلطة دينية يتلقاها مباشرة من السماء [.....] إنما هو يصبح حاكماً باختيار المسلمين الكامل وحريتهم المطلقة [.....] ثم يستمد سلطته بعد ذلك من قيامه بتنفيذ شريعة الله دون أن يدعي لنفسه حق التشريع ابتداء بسلطان ذاتي له، فإذا لم يرضه المسلمون لم تقم له ولاية، وإذا رضوه ثم ترك شريعة الله لم تكن له طاعة. ومن هنا ندرك [كما يقول سيد قطب] حكمة النبي (ص) في أنه لم يعيِّن خليفة من بعده".

ولكن مسألة الخلافة هذه كانت أساس الخلاف بين السنة والشيعة، فما يعتبره سيد قطب واقعة ثابتة ينبغي البناء عليها فيما يتعلق باختيار صاحب الموقع الأول في حراسة الدين وسياسة الدنيا، يجمع فقهاء الشيعة على رفضه، وهم إذ يقولون بأن الحاكمية لله تعالى فقط، فإنهم يؤكدون أن مبدأ الإمامة يقوم في جوهره على التفويض الإلهي "فالنبي لم يكن له حق الحكم إلا بعد ما فوض الله إليه ذلك، والأئمة أيضاً قد انتخبوا من قبل النبي بأمر الله تعالى" كما يؤكد أية الله منتظري. ولو تجاوزنا هذا الجانب العقائدي المرتبط بالخلافة بين السنة والشيعة فيما يتعلق بمسألة الامامة، فإن التاريخ الإسلامي يبين لنا أن مشروعية السلطة التي يتولاها الخليفة أو السلطان لم تستند إلى مبدأ واحد يمكن اعتماده والقياس عليه. وفي واقع الأمر، فإن الحركات السياسية الإسلامية التي استندت إلى كتابات "سيد قطب" و"المودودي" التي تتحدث عن "الرؤية الشاملة للإسلام، والتي لا بد أن تتجلى بكل قسماتها في دولة"، انتهت إلى القول بأن "المطلوب تطبيق الشريعة". والشريعة هي عند المطالبين بتطبيقها الحدود المذكورة في القرآن، وبعض الجزئيات الأخرى مثل الحجاب للمرأة، وقمع الفساد بمظاهرة الغربية المستوردة".

ولكن الشريعة ليست قانوناً يطبق، وعلاوة على ذلك، هي "تشرذم المجتمع وتقسمه من الداخل كما أثبت السنوات الأخيرة. والقول بالدولة الإسلامية قول بأن الإسلام غير موجود الآن لأنه لا دولة له. بينما الإسلام كان منذ البداية في الجماعة التي خاطبها القرآن وأسسها وحفظه الله سبحانه وتعالى بها وفيها". وإذا كانت الدعوة إلى إعادة الخلافة ودولتها قد اقتصرت على "حزب التحرير الإسلامي"، فإن الأمة وليست الخلافة هي ما يحفظ الإسلام لأن هذه الأخيرة هي إطار سياسي يتأثر بالظروف المتغيرة للأمة، والمعنى "الوحيد الباقي لوجدنا نحن العرب يكمن في الإيمان بوجود الأمة، وضرورة توحدها وسيادتها بالشكل والطريقة الكفيلين بالحفاظ على تجربتنا الحضارية والسياسية العظيمة".

إن الميدان الرحب للإسلام، وللدين بشكل عام، هو المجتمع أو بتعبير الأستاذ عفلق "حياة الأفراد والمجتمع"، وفي أخلاق المجتمع وعاداته وتقاليده وثقافته بشكل عام ما يعبر عن واقع الأمة التي ينتمي إليها هذا المجتمع.

وفي هذا الميدان تتجسد العلاقة بين العروبة والإسلام باعتباره الرسالة التاريخية الحية والخالدة التي حملها العرب إلى الإنسانية، وما هو حيوي وفاعل في هذه الرسالة يحيا ويتفاعل في المجتمع العربي. وهذا المجتمع الذي حفظ هذه الرسالة صاغ هويته الحضارية وحافظ عليها رغم ما تعرض له من أهوال الحروب والغزوات التي أدت مراراً وتكراراً إلى إزالة أشكال السلطة المختلفة في المجتمع الإسلامي، ولكنها عجزت عن إلغاء هويته الحضارية العربية باعتبارها هوية مجتمعيه ترتكز إلى الترابط العضوي بين العروبة والإسلام. أما الدولة فلا يمكن أن يكون لها هوية دينية، بل مدنية تقوم على أساس فكرة المواطنة وحماية الحريات الطبيعية والسياسية، وتستمد مشروعيتها من رضى المواطنين وموافقتهم على سياستها ذات الطابع الوطني الذي لا يقبل التمييز بين المواطنين على أساس ديني أو طائفي أو قبلي، والساعية إلى تحقيق نهضة شاملة بأفق توحيدي يجعل الأمة تنسجم مع طبيعتها وتاريخها فتكون قادرة على تأمين مصالح الناس، وحماية أرضهم وحقوقهم.

إن العلمانية السياسية، التي تبناها عفلق مبكراً، تحفظ هوية المجتمع بكل مكوناته التاريخية والثقافية، وتسمح بتأسيس دولة المواطنة والحريات التي تدير المجتمع على أساس الدساتير والقوانين التي تحفظ الحريات، وتساوي بين المواطنين في الحقوق والواجبات. ولو تأملنا قليلا في البرامج التي باتت الحركات الإسلامية تتبناها وتطرحها في أدبياتها وبرامجها السياسية لوجدنا فيها شيئا من الانقطاع عن بداياتها حيث كانت تدعو إلى الدولة الدينية، وطرحا خجولا لمسالة تطبيق الشريعة، واقترابا من طرح الدولة المدنية، وهو لا يختلف كثيرا عن طرح العلمانية السياسية.

- العلمانية والدولة المدنية في مؤتمرات البعث

ما كان تبني البعث لمدنية الدولة، وهو ما يشكل أساس العلمانية السياسية التي تبناها مؤسس البعث في كتاباته، مظهراً لفلسفة مادية أو علموية تقوم على موقف سلبي من الدين. بل على العكس من ذلك كان البعث واضحاً في رفض الإلحاد واعتبار الإيمان من المحفزات التي تسهم إيجاباً في نضال الأمة، وما تقتضيه من تضحيات تصل إلى حد الاستعداد للإستشهاد. وفي هذا الإطار جاء التمييز بين الظاهرة الدينية والظاهرة الدينية- السياسية في مقررات المؤتمر القومي الثاني عشر لكي يكمل اتجاهاً في المؤتمرات الحزبية يكرس العلمانية، بمعنى الدعوة إلى الدولة المدنية في إطار مشروع النهضة العربية الشاملة، وفي مواجهة

الحركات السياسية الدينية التي رفعت شعار تطبيق الشريعة الإسلامية. ففي المؤتمر القومي الرابع المنعقد عام ١٩٦٠ أقرت توصية تدعو إلى علمانية الحزب في مواجهة الرجعية الدينية التي تهدد الانطلاقة التقدمية في المجتمع العربي، وخاصة في الأقطار التي تشوه فيها الطائفية العمل السياسي، وحيث تبرز التناقضات بين الفئات المتاجرة بالدين والجماهير الشعبية، وحيث أنه في لبنان تحديداً تقترن الفكرة العربية في أذهان جزء أبناء الشعب بالطائفية، فلا بد من تأكيد علمانية البعث لاستقطاب قاعدة شعبية لا طائفية من كل فئات الشعب وطبقاته.

يلاحظ المتابع لتقارير المؤتمرات القومية أن إشكالية الظاهرة السياسية -الدينية لم تفرض ذاتها قبل الثورة على نظام الشاه التي أدت إلى الحكم الديني الذي يتبنى شعار عموم ولاية الفقيه في إيران عام ١٩٧٩،وقد أشار التقرير السياسي للمؤتمر القومي الثاني عشر إلى ذلك حيث أكد أن المؤتمر القومي الحادي عشر الذي انعقد عام ١٩٧٧ لم يتعرض للظاهرة السياسية الدينية لأنها في ذلك الحين لم تكن بارزة الى الحد الذي يسمح بالتوقع أنها ستكون عنواناً اساسيا للعدوان على العلاقة بين العروبة والإسلام، وعلى المعاني الحضارية لتراثنا القومي الإنساني. ولكن، رغم ذلك، جاء التوجيه الحزبي في اجتماع مكتب الإعلام قبيل المؤتمر القومي في حديث للرئيس الشهيد صدام حسين ليؤكد أن البعث ليس حيادياً بين الإلحاد والإيمان، وإنما هو مع الإيمان دائماً، ولكنه ليس حزباً دينياً ولا ينبغي أن يكون كذلك لأن عقيدته هي عقيدة الحياة للعرب، وهي ضد تسييس الدين من قبل الدولة وفي المجتمع.

وفي بداية الثمانينات، وبعد شيوع الكتابات عما يعرف بالصحوة الإسلامية، وانتعاش الحركات السياسية الدينية التي طرحت شعارات تعادي القومية والاشتراكية والعلمانية والدولة المدنية، بات التصدي لإشكالية تسييس الدين يحتاج إلى الوضوح في الموقف والبحث عن الوسائل التي تحمي المجتمع من تداعيات الصراع بين الاتجاهات الدينية والقومية والوطنية. وفي هذا الإطار عالج الفصل السادس من التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع للحزب في العراق المنعقد عام ١٩٨٢ المسألة الدينية مبيناً أن الحزب أعطى هذه المسالة اهتماماً بارزاً في عقيدته وفي سلوكه السياسي والإجتماعي، غير أنه لم يدع إلى بناء دولة دينية، وإنما دعا الى بناء دولة على أساس الرابطة الوطنية في إطار الوطن العربي الكبير. وفي هذا المنحى جاءت المعالجة المستفيضة للظاهرة الدينية والظاهرة السياسية - الدينية في التقرير السياسي الذي أقره المؤتمر القومي الثاني عشر المنعقد في بغداد عام ١٩٩٢، والذي اعتبر التمييز بين هاتين الظاهرتين منطلقاً أساسياً في معالجة القضايا الهامة والحادة التي تطرح نفسها على الساحة العربية. وبعد تحليل الأسباب التي تؤدي إلى حالة المد أو الجزر التي تعرضت لها الظاهرة الدينية ليس بوصفها حالة إيمانية وإنما بوصفها ظاهرة سياسية - دينية، ينبه التقرير إلى ضرورة التمييز بين الظاهرتين لمنع استغلال الدين لأغراض دنيوية وتبني شعارات دينية لأغراض سياسية، والتفريق الصحيح بين مقتضيات السياسة وأهدافها ووسائلها، ومقتضيات الدين وشعائره ووسائله . وقد أكد التقرير ان الحزب يميز بين حقيقة الدين وحقيقة القوى الرجعية التي تستغل الدين والشعارات الدينية دفاعاً عن مصالحها وموقعها في المجتمع؛ لذلك لا ينبغي محاكمة هذه الحركات على أساس ما تدعيه من شعارات وطروحات دينية بل على أساس توجهاتها السياسية والاقتصادية والعملية.

التعامل مع الحركات السياسية الدينية على أساس برامجها، باعتبارها برامج سياسية دينية ونزع أي صفة قداسة مزعومة عنها يضعها في السوية مع الأحزاب والحركات السياسية التي ينبغي أن تمارس دورها في إطار الديمقراطية السياسية التي تستند إلى المشروعية المستمدة من صناديق الإنتخاب، وهي مشروعية قائمة على أساس ولاية الأمة على نفسها التي تستبعد تماماً فكرة الحاكمية الإلهية التي تترجم بالدعوة إلى تطبيق الشريعة، والنظر إلى النصوص المقدسة باعتبارها قوانين للتطبيق، سواء كانت مستندة إلى عقيدة ولاية الفقيه أو إلى آراء سيد قطب والمودودي والندوي.

وعلى أساس هذه البرامج يمكن فتح الأبواب للحوار واللقاء بين التيار القومي الذي يسعى إلى نهضة شاملة لا يمكن ان تتحقق ألا في دولة مدنية يتساوى فيها جميع الناس في الحقوق والواجبات التي تحددها قوانين وضعية تضعها مجالس نيابية منتخبة، والتيارات والحركات السياسية والقومية والدينية والماركسية في الوطن العربي. وفي هذا الإطار جاءت دعوة مؤسس البعث الأستاذ ميشيل عفلق في خطابه الأخير عام ١٩٨٩ والتي تبناها التقرير السياسي للمؤتمر القومي الثاني عشر بهدف نقل العلاقة مع التيار الإسلامي من الصراع إلى الحوار، ما أمكن ذلك، تلافياً لوضع الإسلام في وجه العروبة الذي "يقدم أكبر خدمة الصهيونية والإمبريالية والشعوبية"، وتوضيحاً للرؤية البعثية العقلانية التي تلتقي مع " التيارات الدينية المتنورة " في النظر إلى التراث " ككل بالمعنى الحضاري، الذي لا يقتصر على التدين ولا على التشريع "، والأصالة والشخصية الحضارية للأمة، والعدالة الإجتماعية، ودور العروبة في قيادة النضال، وحسب هذه النظرة لا يتعارض مفهوم " الأمة الإسلامية " مع المشروع الحضاري للأمة العربية بل يكون مكملاً له.

بيان صحافي لحزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل) قطر السودان حول إطلاق سراح بعض المعتقلين السياسيين

قامت السلطات الأمنية أمس بإطلاق سراح بعض المعتقلين السياسيين الذين تم اعتقالهم على خلفية الاحتجاجات الأخيرة، بعد مؤتمر صحافي لمساعد رئيس الجمهورية، حُشدت له أجهزة الإعلام المختلفة لتوثيق ذلك الحدث.

إن تهافت النظام وأجهزته الأمنية على صناعة حدث إعلامي، باستثمار قرار إطلاق سراح المعتقلين وتوظيفه سياسياً لخدمة أهدافه المكشوفة الدوافع، يأتي في إطار لعبة المناورات اليائسة لكسب الوقت، في محاولة لإنقاذ النظام من الانهيار المحتوم أمام تنامي إرادة الشعب واتساع احتجاجاته يوما بعد الآخر على طريق الانتفاضة الشاملة..

وبمثلما كشفت الاحتجاجات الشعبية تفسخ النظام وانهياره المتسارع بعد أن وصل إلى طريق مسدود، أكدت أيضاً على عزلة خيار التسوية السياسية والحوار مع النظام الذي تراهن عليه بعض النخب السياسية والمسنود من القوى الدولية والإقليمية التي يخدم بقاء النظام مصالحها الاستراتيجية في بلادنا والمنطقة.

إن حزب البعث في الوقت الذي يحيي فيه صمود المعتقلات والمعتقلين، يؤكد استمرار نضالنا من أجل إطلاق سراح كافة المعتقلين، وإلغاء كافة القوانين المقيدة للحريات وفي مقدمتها قوانين الأمن والصحافة... الخ

من جديد نؤكد على أهمية توجيه كل الجهود نحو تنظيم وحشد قدرات شعبنا في مواقع السكن والعمل والدراسة على طريق الانتفاضة الشاملة باعتبارها القادرة على إعادة المعركة لميدانها الصحيح، وإلى قواها الحقيقية صاحبة المصلحة في إسقاط نظام الاستبداد والفساد وإقامة البديل الوطني الديمقراطي التقدمي.

التحية لصمود المعتقلين.. ولنواصل التصعيد حتى تحرير آخر معتقل..

تحية إجلال وتقدير لجماهير شعبنا وهى تعبر عن رفضها لسياسات النظام حتى النصر.

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)
قيادة قطر السودان

ثورة الشعب السوداني وطنية بامتياز

الأستاذ علي الريح السنهوري:

تمادي النظام في غيِّه وضلاله أدى إلى استفحال الأزمة الوطنية

لقد تمادى نظام الإنقاذ المتأسلم في غيِّه وضلاله مما أدى إلى استفحال الأزمة الوطنية الشاملة والانحدار بالبلاد إلى هاوية سحيقة لا مخرج منها إلا بزواله، إذ بعد أن فرَّط في وحدة البلاد وسيادتها وأمنها واستقرارها، واشعل الحروب وأفرط في الفساد والنهب والعسف والتعالي على الشعب، ومصادرة حقه الأصيل في تقرير شؤونه، وفقد كل مبرر لوجوده ولأستمراره، ودخل في مرحلة التحلل والتفسخ، أعلن عن ميزانية أشاعت الفوضى المالية والاقتصادية وأدت إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات إلى عنان السماء مع تآكل العملة الوطنية يومياً حتى أضحت بلا قيمة مما أدى إلى حالة من الركود الاقتصادي لم يشهد لها السودان مثيلاً في تاريخه الطويل وبإصرار وعناد ضارباً عرض الحائط بنصائح الخبراء الاقتصاديين وحلفائه والمشفقين عليه من داخل نظامه المهترئ، تزامن ذلك مع استخفافه بالا حتجاجات الشعبية التي عمت البلاد واعتماده على الأجهزة القمعية والأمنية في معالجة أزمة ليست من اختصاصها دون تبصر أو استفادة من دروس حركة النضال الوطني في السودان، مما يدل على ان نظام الرأسمالية الطفيلية المتأسلم قد فقد الحيلة في مواجهة الأزمة وأسند ظهره إلى جدار مائل متهالك. وان كانت هناك نتيجة إيجابية لإجراءات نظام الفشل والفوضى فإنها تتمثل في تعبئتها للشعب بكافة طبقاته وشرائحه للتحرك الجاد من أجل إسقاطه كحل وحيد للخلاص الوطني وإحلال بديل ديمقراطي للسير على طريق معالجة الأزمة التي ظلت تتفاقم منذ العام ١٩٨٩م، وذلك عبر تصعيد الحراك الشعبي السلمي وصولاً للإضراب السياسي والعصيان المدني والانتفاضة الشعبية الشاملة.

وإنني أدعو البعثيين بكافة قطاعاتهم وتنظيماتهم وقوى الإجماع الوطني وقوى المعارضة السياسية والنقابية وتنظيمات المزارعين والحرفيين والشباب والنساء ومنظمات المجتمع المدني ومكونات الشعب كافة والشخصيات الوطنية أن يواصلوا نضالهم بوتائر أسرع وسط الجماهير لتوسيع أطر التحالف في مجالات العمل والدراسة والسكن على امتداد البلاد وتصعيد الحراك الشعبي السلمي لإنجاز الإضراب السياسي والعصيان المدني عندما يعلن من تحالف قوى المعارضة وإن النصر قريب بإذن الله وتوفيقه.

والتحية للمعتقلات والمعتقلين، والمجد والخلود لشهداء الوطن.